جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

لغة الجسد في القرآن الكريم

إعداد
أسامة جميل عبد الغني ربايعة

إشراف
د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في قسم أصول الـدين بكليـة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2010م

لغة الجسد في القرآن الكريم

إعداد

أسامة جميل عبد الغني ربايعة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2010/1/20م، وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. إسماعيل نواهضة / ممتحناً خارجياً	....
3. د. حسين النقيب / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى معلّم البشريّة وهادي البرية سيّد الخلق وخا

.

إلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها وأمدّها بالصحة والعافية.

إلى والدي الحبيب رحمه الله وجعل الجنّة دار الخلد له .

إلى زوجتي التي طالما أمدّتني بالعون والتحفيز لإكمال دراستي .

ة فوزية التي ما فتئت تدعو لي وتؤازرني ليل نهار .

وعمارة ومحمود وأمجاد، جعلهم الله

ذخراً للإسلام والمسلمين، أدعو الله أن يوفقهم لما فيه الخير ويزيدهم

.

إلى إخوتي وأخواتي الذين حرصوا على دعمي في كلّ ظرفٍ وحين .

.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد وهذا العمل، الذي أكرمني ربّي باختياره

.

سائلا إيّاه أن يكون قد أرشدني إلى الصواب والسداد .

شكر وتقدير

: {وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ

لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ }[1].

: ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

: عودة عبد الله ، لتفضّله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ،

قدّمه لي من إرشادات وملحوظات كان لها الأثر

.

كما أتقدّم بالشكر لكلّ من الدكتور اسماعيل نواهضة، والدكتور حسين النقيب، اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة، وإبداء التوجيهات والملحوظات القيّمة

.

وشكري العظيم إلى من دعمني وشدّ من أزري لمواصلة دراستي، والدتي وزوجتي وإخوتي وأخواتي وزملائي، كتبهم الله في الفردوس الأعلى .

وأخص بالشكر الدكتور سائد ربايعة الذي كان له الفضل في توجيهي نحو

.

.

وأخيرا إلى كل من قدّم لي النصح والمساعدة وافر الشكر وعظيم الامتنان .

[1] سورة إبراهيم: الآية 7

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

لغة الجسد في القرآن الكريم

Body language in the holy Qur'an

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

لغة الجسد في القرآن الكريم

إعداد

أسامة جميل عبد الغني ربايعة

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

الملخص

تبحث هذه الدراسة في لغة الجسد في القرآن الكريم، وتستعرض وتحلل الأدلة القرآنية التي تثبت أن القرآن الكريم تحدّث عن هذا الموضوع، وتناوله بشيء من التأصيل والعمق. وهذا هو شأن القرآن الكريم، النبع الصافي لكل العلوم، وينبغي علينا الرجوع إليه دائما لننهل من معينه.

قامت هذه الدراسة على فكرة أساسية وهي أن التواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه، كالوجه والعين والأطراف والهيئة العامة، فحركات الإنسان المتمثلة بالتقطيب والتجهم والتبسم وحركات الجوارح كلها، تمثل أدوات مساعدة توصل المعاني للآخرين وتؤثر فيهم بشكل كبير. ولعل أهميتها تكمن أيضا في قدرتها على ترجمة ما يدور في خلجات النفس، وإظهاره على أعضاء الجسم الخارجية دونما سيطرة من الإنسان عليها في كثير من الأحيان. فهي بذلك تشكل عاملا مهما في عملية التواصل البشري.

تناول الفصل الأول من هذه الدراسة معنى لغة الجسد في اللغة والإصطلاح، ثم لغة الجسد في السياق القرآني. أما الفصل الثاني فتحدث عن لغة الجسد ودورها في الاتصال الإنساني، من خلال توضيح أنواع الاتصال الإنساني من ناطق وصامت. وأما الفصل الثالث فقد تناول لغة العيون في القرآن الكريم، من حيث العين والبصر والنظر ودلالات كل منها. في حين تضمن الفصل الرابع لغة الوجه وملامحه في القرآن الكريم، من حيث وجوه السعداء والأشقياء في الآخرة، إضافة إلى دلالات متعلقة بوجوه أهل الدنيا. بينما تناول الفصل الخامس لغة الإشارات وحركات الأعضاء من حيث حركات اليد والأصابع والرأس والرجل. وأخيراً فقد تناول الفصل السادس لغة الجسد في الهيئة وأوضاع الجسم، من حيث القيام والقعود والاستلقاء والمشي والجري، وما يحملن من دلالات.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبعد :

فإن الاتصال ووسائله تعدّ من أهم سمات العصر الحالي، حيث شهد هذا العصر تطورات هائلة في وسائل الاتصال والتواصل، فتعددت وسائله ما بين المقروء والمسموع والمرئي، من خلال وسائط عديدة كالهاتف والمذياع والتلفاز وغيرها، ويبقى الاتصال منقوصا في حال لم يحقق التواصل المرئي، فاللغة وحدها لا تكفي لإيصال المعرفة بشكلها الصحيح، وإنما يلزمها تواصل بصري، فهو القادر على إيصال العواطف والانفعالات التي تغني هذه المعرفة وتجعلها ذات معنى أكبر. فحركات الجسد التواصلية (لغة الجسد) ذات أهمية في التواصل البشري وفي إيجاد تأثير عميق في الآخرين، مما حدا بعلماء الاتصال بشكل عام وعلماء الاجتماع والتربية بوجه خاص، إلى زيادة اهتمامهم بهذا الموضوع. وفي السياق ذاته برزت بعض المحاولات من بعض الكتاب للإشارة إلى وجود هذه اللغة (لغة الجسد) في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولعل من أهم هذه الإشارات القرآنية التي فتحت أعيننا على هذا الموضوع قول الله تعالى: {فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ }[1].

وقوله تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ }[2].

---

[1] سورة مريم: الآيات 27-29

[2] سورة آل عمران: الآية 41

فاستخدام الإشارة في الآية الأولى، والرمز في الآية الثانية يمثل دعوة إلى استخدام لغة الجسد.

من هنا انطلقت فكرة الكتابة في موضوع لغة الجسد في القرآن الكريم، للنظر في دلالات هذه اللغة ومدى تأثيرها في الآخرين، فالقرآن الكريم بحر زاخر بما فيه من علوم، وما يحتويه من إشراقات ربانية.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات السابقة في هذا الموضوع:

1 - الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم[1]، للدكتور محمد الأمين موسى أحمد[2]: حيث تكلم المؤلف عن قنوات الاتصال غير اللفظي في القرآن، ومن ضمنها الحديث عن لغة الجسد، وتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الاتصال غير اللفظي بشكل عام، في مقابلته للاتصال الناطق، ومن يطلع على الكتاب يدرك أن المؤلف توسع في قضايا كثيرة، اعتبرها ذات دلالة على الاتصال غير اللفظي، لكنها لا تبدو واضحة الدلالة، ولا علاقة لها بلغة الجسد.

2 - البيان بلا لسان[3]، للدكتور مهدي عرار[4]: تكلم فيه الكاتب عن لغة الجسد في التراث بجميع أنواعه، من بلاغي ومعجمي وأصولي ولغوي وفارسي، وعن لغة الجسد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي أدب العشاق، لكنه عندما تكلم عن لغة الجسد في القرآن الكريم، ضرب على ذلك بعض الأمثلة، واثبت من خلالها وجود هذه اللغة في القرآن الكريم.

---

[1] أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**، ط1، الشارقة: دار الثقافة والإعلام، 2003م

[2] محمد الأمين موسى أحمد، سوداني الجنسية، ولد بتاريخ: 1963/4/18، دكتوراه في الإعلام، مكان العمل: كلية الاتصال - جامعة الشارقة محل الإقامة: الشارقة - دولة الإمارات العربية.

[3] عرار، مهدي أسعد: **البيان بلا لسان** ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م

[4] مهدي أسعد عرار، فلسطيني، ولد بتاريخ: 1972/10/14م دكتوراة في اللغة العربية وآدابها، مكان العمل: كلية الآداب قسم اللغة العربية - جامعة بير زيت.

3 - أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم[1]، للدكتور عودة عبد الله[2]: تكلم فيه الكاتب عن النواحي الأدبية والفنية للكلام الإنساني من خلال الآيات القرآنية، وتكلم في أحد المباحث عن نماذج قرآنية للاتصال الصامت في القرآن الكريم، وضرب على ذلك أمثلة قليلة لإيصال الفكرة.

4 - التصوير الفني في القرآن، للشهيد سيد قطب[3]: تكلم فيه الكاتب عن الصور الفنية المستوحاة من بعض الآيات، والحركة المنبثقة عن هذه الصور الفنية، فتكلم عن الحركة في الجمادات ، والحركة في الانفعالات النفسية والمعنوية، وعن التخيل الحسي والتجسيم، وعن التناسق الفني في القرآن، ومن خلال هذه المواضيع كان يتطرق أحيانا إلى بعض الحركات الجسدية المستوحاة من الآيات، لكنها على شكل أمثلة، ودون الإشارة إلى مصطلح لغة الجسد.

5 - أسرار لغة الجسد للكاتبة ليلى شحرور[4]: تكلمت فيه الكاتبة عن لغة الجسد والحركات المصاحبة، وتفسير كل حركة ناشئة عن الجسد، ودلالات هذه الحركات واستعمالاتها، إلا أن الكتاب لم يتطرق إلى موضوع لغة الجسد في القرآن الكريم أو السنة النبوية وإنما كانت مادته تتكلم عن الحركات في الحياة اليومية للإنسان .

6 - لغة التعبير بالجسد للكاتب نبيل راغب[5]: تكلم فيه الكاتب عن كيفية التعبير من خلال حركات الجسد وعن حركات الجسد في الحياة اليومية ودلالاتها، وعن لغة الجسد في المسرح والبيع والشراء والإدارة والسياسة وما إلى ذلك من موضوعات، ولم يتطرق الكتاب إلى لغة الجسد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

[1] عبدالله، عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**، ط1، عمان: دار النفائس، 2005

[2] عودة عبد عودة عبدالله: فلسطيني، ولد بتاريخ:1974/9/1م، دكتوراة في التفسير، العمل ومكانه، رئيس قسم أصول الدين - جامعة النجاح الوطنية.

[3] قطب سيد(ت1385هـ):**التصوير الفني في القرآن**،ط19 القاهرة: دار الشروق،2007

[4] شحرور ليلى: **أسرار لغة الجسد** ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007م

[5] راغب، نبيل: **لغة التعبير بالجسد**، دون طبعة، بيروت: دار غريب للطباعة والنشر، 1999م.

7 - "الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين: في ضوء القرآن والسنة" بحث محكم ومنشور للدكتور عودة عبد الله[1]: يتكلم البحث عن الاتصال الصامت ومدى تأثيره في الآخرين. حيث تكلم عن أنواع الاتصال، وهي: الناطق والصامت، وعن الدلالات المستفادة من الاتصال الصامت، وما يحدثه هذا الاتصال من تأثير في الآخرين. وذكر شواهد قرآنية وأخرى من السنة النبوية للتدليل على ذلك.

وقد انصب جهدي في هذه الرسالة على استقصاء الآيات القرآنية التي تبرز فيها لغة الجسد مع بيان دلالاتها وتأثيرها في الآخرين، معتمداً على تفسير هذه الآيات لإبراز دور لغة الجسد في القرآن الكريم، وتأثير هذه اللغة في السامع.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

1 - يشكل هذا البحث نواة لموضوع بحثي الذي لم يتناوله إلا القليل من الكتاب بشكل جزئي لأنه موضوع بكر .

2 - الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية بإطار نظري يتعلق بموضوع لغة الجسد في القرآن الكريم .

3 - وضع إطار تصنيفي لإشارات لغة الجسد ومدلولاتها ومدى تأثيرها في الآخرين من خلال القرآن الكريم، مما سيشجع الدعاة والتربويين على توظيف هذه اللغة لإيصال أفكارهم إلى الناس بطريقة أيسر وعاطفة أكبر .

---

[1] عبدالله، عودة: ***الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين: في ضوء القرآن والسنة***، **مجلة المسلم المعاصر**،القاهرة، عدد 112 -2004م.

أسباب اختيار الموضوع

إن سبب اختياري لهذا الموضوع الهام يكمن في الأمور الآتية:

1 - الرغبة القوية في بيان موضوع لغة الجسد كأسلوب قرآني متميز.

2 - إبراز هذا الجانب والكتابة فيه لعدم استقلالية البحث فيه.

3 - دراسة مدى تأثير هذه اللغة في الآخرين نظراً لأهمية ذلك في حياتنا اليومية.

أهداف الدراسة

تتلخص أهداف هذه الدراسة في الآتي:

1- لفت الأنظار إلى وجود لغة الجسد في القرآن الكريم.

2- تأصيل قضية أن الاتصال الصامت (لغة الجسد) يوازي الاتصال الناطق في أهميته ووجوده من خلال آيات القرآن الكريم.

3- فتح آفاق البحث أمام الباحثين في علوم القرآن لتأصيل هذا العلم.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

1 - هل وظف القرآن الكريم لغة الجسد كنموذج للاتصال؟وما هي أهم الشواهد على ذلك؟

2 - ما هي الأنماط والأنواع التي تناولها القرآن الكريم للغة الجسد ؟

3 - ما هي أهم دلالات ومعاني لغة الجسد في القرآن الكريم ومدى تأثير هذه اللغة في الآخرين ؟

4 - هل يمكن الاستفادة من لغة الجسد في إيصال الأفكار للآخرين، وقراءة معاني هذه اللغة في الطرف الثاني للعملية الاتصالية؟

فرضيات الدراسة

يتوقع الباحث من خلال هذا البحث أن يصل إلى النتائج الآتية:

1- وجود آيات قرآنية تدل على لغة الجسد في القرآن الكريم.

2- تناول القرآن الكريم عدة أنماط وأنواع للغة الجسد.

3- لغة الجسد في القرآن الكريم جاءت تحمل العديد من الدلالات والمعاني.

4- سلط القرآن الكريم الضوء على تأثير لغة الجسد في الآخرين.

5- يمكن الاستفادة من لغة الجسد في إيصال أفكارنا إلى الآخرين من جهة، وفي قراءة معاني هذه اللغة في الطرف الذي نجري معه العملية الاتصالية.

منهجية الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي، وها هي أهم الخطوات المتبعة لتحقيق هذا المنهج :

1- استقراء وتتبع النماذج القرآنية التي اشتملت على لغة الجسد.

2- دراسة أقوال العلماء في تفسير الآيات القرآنية موضوع البحث.

3- توثيق النقول توثيقاً علمياً بحيث يكون توثيقاً كاملاً عند أول ورود للمرجع، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.

4- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

5- تخريج الأحاديث ونسبتها إلى مصادرها والالتزام بالصحيح منها.

6- تسجيل أهم نتائج البحث، وهو عرض موجز لما توصلت إليه.

خطة الدراسة

اتبعت في هذه الدراسة الخطة التالية:

المقدمة.

الفصل الأول: لغة الجسد (مفهومها ودلالاتها في السياق القرآني)

المبحث الأول: معنى لغة الجسد

المبحث الثاني: لغة الجسد في السياق القرآني

المبحث الثالث: لغة الجسد بين المفهوم القرآني والمفهوم العصري

الفصل الثاني: لغة الجسد ودورها في الاتصال الإنساني

المبحث الأول: أنواع الاتصال الإنساني

المبحث الثاني: أهمية لغة الجسد في عملية التواصل

الفصل الثالث: لغة العيون في القرآن الكريم

المبحث الأول: العين ودلالاتها

المبحث الثاني: البصر ودلالاته

المبحث الثالث: النظر ودلالاته

المبحث الرابع: الهمز واللمز والغمز

الفصل الرابع: لغة الوجه وملامحه في القرآن الكريم

المبحث الأول: وجوه السعداء في الآخرة

الفصل الأول

لغة الجسد (مفهومها ودلالاتها في السياق القرآني)

المبحث الأول: معنى لغة الجسد

المبحث الثاني: لغة الجسد في السياق القرآني

المبحث الثالث: لغة الجسد بين المفهوم القرآني والمفهوم العصري

المبحث الأول

معنى لغة الجسد

من الواضح أن مصطلح لغة الجسد هو مصطلح مركب من كلمتين هما:(لغة) و(الجسد). وبالرجوع إلى معاجم اللغة، نجد أن كلمة (لغة) تعني: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1] وكلمة (جسد) تطلق على "جسم الإنسان."[2] ونظرا لأن مصطلح لغة الجسد من المصطلحات الحديثة؛ فإننا نجد أن الذين عرفوا هذا المصطلح هم من المعاصرين. وفيما يأتي بعض التعريفات :

1 - "نوع من التواصل غير الشفهي"[3].

2 -: "الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المنتقلة بينهم ، لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت؛ كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم"[4].

3 -: إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة، تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر. بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه[5].

من خلال النظر في التعريفات السابقة يتبين للباحث أن جميع التعريفات تؤدي إلى دلالة واحدة مفادها: أن لغة الجسد هي رسائل شعورية أو لا شعورية تنطلق من جسد الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخر.

---

[1] الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب **(ت 817 هـ) : القاموس المحيط**، دون طبعة، بيروت: دار الفكر، 1983 ص1715

[2] ابن منظور، محمد **(ت 711 هـ): لسان العرب** 15مج، ط1 بيروت: دار صادر، ج3 ص120

[3] كليتون، بيتر: **لغة الجسد** ط1، ترجمة دار الفاروق، مصر: دار الفاروق 2005 ص6

[4] عبدالله، عودة: **الاتصال الصامت مجلة المسلم المعاصر** ص1-2

[5] بني يونس، محمد محمود: **سيكولوجيا الواقعية والانفعالات**، ط1 عمان: دار المسيرة 2007م، ص340

المبحث الثاني

لغة الجسد في السياق القرآني

نظراً لأن هذا الموضوع بكر والكلام فيه جديد، فإنه لا بد من البحث والنظر بدقة وعمق من أجل الوصول إلى الحقيقة التي تجيب عن السؤال الآتي: هل حوى القرآن الكريم بين دفتيه آيات تتحدث عن موضوع لغة الجسد ؟

إن الناظر في آيات القرآن الكريم، وبعد الإطلاع على تفسيرها، يدرك بكل وضوح، استخدام القرآن الكريم للكثير من المصطلحات الدالة على لغة الجسد .

يقول الدكتور مهدي عرار: " يلقى القارئ في التنزيل العزيز آيات كريمات على أوصاف من الحركات الجسدية المؤدية إلى معان، وقد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله، ويكون سبيلها الكناية كتقليب الكفين في مقام الندم في التنزيل، أو تقديم رجل وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد في كلامنا اليومي"[1] .

و من الآيات التي أشارت إلى هذا الموضوع :

1 -قول الله تعالى: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا }[2].

قال ابن الجوزي: " (فأشارت) أي: أومأت (إليه) أي: إلى عيسى فتكلم. وقيل: المعنى أشارت إليه أن كلموه"[3].

وقال الآلوسي: "قال شيخ الإسلام والظاهر : إنها بينت حينئذ نذرها وإنها بمعزل من محاورة الإنس حسبما أمرت، ففيه دلاله على أن المأمور به بيان نذرها بالإشارة لا بالعبارة"[4].

---

[1] عرار: **البيان بلا لسان**، ص169

[2] سورة مريم: الآية 29

[3] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي : **زاد المسير في علم التفسير** 9مج، ط3 بيروت: المكتب الإسلامي 1404هـ، 5 /228

[4] الآلوسي، أبو الفضل محمود(**ت1270هـ**): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** 30مج، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 88/16

وقد أدت إشارة مريم عليها السلام ما يؤديه الكلام، لذلك فهم قومها منها أنها تطلب منهم أن يكلموا عيسى عليه السلام، لذلك قالوا لها: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا }. فقد مثلت الإشارة هنا نوعا من الاتصال عن طريق لغة الجسد، وهذا دليل على وجود التواصل دون كلام.

2- قول الله تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ }[1]

قال الزمخشري في معنى قوله: { إِلَّا رَمْزًاۗ }" إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك".[2]

قال البغوي: " والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد ".[3]

ويظهر من هذه الآية أن الرمز سد مسد الكلام، وأدى نفس الرسالة التي يؤديها.

وبهذا نكون قد توصلنا إلى مفتاح لغة الجسد في القرآن الكريم من خلال هاتين الآيتين الكريمتين، وسيكون في الفصول اللاحقة إن شاء الله تأصيل لهذه القضية.

---

[1] سورة آل عمران: الآية 41

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(**ت 538هـ**): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** 4مج، تحقيق: عبد الرازق المهدي، د.ط، د.ت، بيروت: دار إحياء التراث العربي،389/1

[3] البغوي، الحسين بن مسعود الفراء(**ت 516هـ**): **معا لم التنزيل** 8مج، ط4 المدينة المنورة: دار طيبة، 1997م 2\36

المبحث الثالث

لغة الجسد بين المفهوم القرآني والمفهوم العصري

تمثل لغة الجسد جانب الاتصال الصامت، أو الاتصال غير اللفظي الذي قد يتم بصورة منفصلة عن الكلام أو بصورة مصاحبة له، و هو الذي عرفه الدكتور محمد الأمين بقوله: "هو الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها . وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس، والذوق والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت، والوقت، ومفهوم الزمن، وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية"[1].

إن الناظر في هذا التعريف يفهم أنه شامل لكل أقسام الاتصال غير اللفظي، وجل أصحاب هذا الفن هم من الغربيين، إذ أن علماء العرب والمسلمين لم يهتموا به إلا حديثا وبمحاولات ما زالت قليلة.

إذ لم يبدأ الحديث عنه إلا قبل حوالي خمسين عاما. وما يهمنا في هذه الدراسة هو لغة الجسد، وهي جزء من الاتصال غير اللفظي ، وما نحتاجه هو حركة الرأس، وحركة العين، وحركة اليد والأصابع، وحركات الوجه وإيحاءاته، والمشية وإيحاؤها، والهيئة الجسدية العامة.

يقول الدكتور محمد الأمين :"إن القرآن الكريم يغني هذا العلم بالعديد من المفاهيم والمواضيع التي تستحق الدراسة ، ويزوده بأمثلة، لا يمكن للباحثين جمعها من خلال أبحاثهم الميدانية "[2].

ويقول أيضا :"تبين أن القرآن الكريم حافل بالأمثلة الكفيلة بإثبات أن قناة الاتصال غير اللفظي التي هي قيد الدرس، يمكن فهمها من خلال القرآن الكريم ، بمعزل عن الدراسة الحديثة

---

[1] أحمد ، محمد الأمين: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم** ، ص40 .

[2] المرجع السابق، ص1096

، وفي بعض الأحيان ، يزودنا القرآن الكريم بنواة لمعجم عن مفردات قناة اتصالية غير لفظية بعينها" .[1]

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم مرجع أساسي لهذا الموضوع. قال تعالى: { مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ }[2]. وعليه فإنه سيأتي يوم يكون فيه هذا الفن بكل مفرداته ودلالاتها خاضعاً للمعاني القرآنية العظيمة. وما الجهود المبذولة فيه إلا بداية الطريق لتحقيق ذلك.

أما لغة الجسد من المنظور العصري فإنها لا تبتعد كثيرا عما جاء في كتاب الله تعالى، فإن الباحث في هذا الفن يجد التقارب والاتفاق بين المنظور القرآني والمنظور العصري في الكلام عن دلالات لغة الجسد، وتجد الباحثين في كلا الاتجاهين يبحثون وينقبون للوصول إلى مدلولات الحركات الجسدية سواء أكانت مستقلة في الهيئة أم مرافقه للغة المنطوقة. فترى العلماء الذين تكلموا في لغة الجسد من منظور قرآني يؤكدون على أهمية لغة الجسد في التواصل الإنساني وتوصيل المعلومة القرآنية للسامع ، ويؤكدون على أن القرآن الكريم ورد فيه ما نسبته72% من الآيات التي تضمنت الاتصال غير اللفظي والذي من جملته لغة الجسد . ولا شك أن هذه النسبة تبين مدى تواجد الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، مما يعطينا الحق في الزعم بأهمية الاتصال غير اللفظي، قبل أن تثبت الدراسة ذلك.[3]

أما العلماء الذين تكلموا عن لغة الجسد في الحياة اليومية فما زالوا يؤكدون على أهميتها في التواصل الإنساني، وعلى أنها أساسية وجوهرية في توصيل المعلومة، أو ما يدور في خلجات النفس الإنسانية. يقول الدكتور نضال أبوعياش: " لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي. وفي الحقيقة فإننا غالباً ما ننقل

[1] أحمد ، محمد الأمين: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم** ص1097

[2] سورة الأنعام : الآية 38

[3] أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**، ص 18

رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف"[1].

ويقول أيضا: " وقدرت أبحاث أنجزها المركز القومي المصري للبحوث الاجتماعية، أن تأثير الكلمة في الحوار يساوي نحو 7%، وأن نبرة الصوت لها تأثير يساوي 38%، بينما تصل نسبة تأثير الحركات والإشارات الى55%"[2].

ويقول الدكتور محمد بني يونس في هذا المجال :"ولغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما يقارب من55% من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها، يصل إليها عن طريق الإيماءات والحركات بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية أي بنسبة 45%"[3].

ونستدل من ذلك على أن لغة الجسد لها تأثير في الحوار وإيصال المعاني والأفكار، بصورة تفوق تأثير الكلام المنطوق. والملاحظ في المفهوم العصري لهذا الفن، أن الأمر تعدى دراسة دلالات لغة الجسد وقنوات الاتصال من خلال الجسد ، إلى المجالات التي يتم استخدام لغة الجسد فيها، كالرقص، والتمثيل الصامت، والعرض المسرحي، والفيلم السينمائي، وعالم الأزياء، والفن التشكيلي، والفن الفاضح، ودنيا التجارة، والسياسة والحكم، واللغة، والأدب، والشعر، والبلاغة. وأصبح علما يدرس في هذه المجالات كلها، وتعقد له الدورات التدريبية، ويعطى الأهمية الكبيرة من أجل نجاح الإنسان في التواصل مع الآخرين، كل حسب هدفه إن كان هدفا شريفا أم غير ذلك.

---

[1] أبوعياش، نضال: **الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق**، ط1 فلسطين: الناشر، كلية فلسطين التقنية /العروب 2005م ص119

[2] المرجع السابق نفسه .

[3] بني يونس، محمد محمود: **سيكولوجيا الواقعية والانفعالات**، ط1 عمان: دار المسيرة 2007 ص340

الفصل الثاني

لغة الجسد ودورها في الاتصال الإنساني

المبحث الأول: أنواع الاتصال الإنساني

المبحث الثاني: أهمية لغة الجسد في عملية التواصل

المبحث الأول

أنواع الاتصال الإنساني

الناظر إلى حياة الناس، يكتشف أن الحياة بمجملها تقوم على التواصل، إذ أن الإنسان مجبول على أن لا يحيا وحيدا، وكما يقول ابن خلدون في المقدمة: إن الإنسان مدني بطبعه[1] والمصالح المشتركة التي تجمع بين الناس تكون كفيلة بخلق أنواع من التواصل لا بد منها لديمومة الحياة.

ويمكن تلخيص أهمية الاتصال في حياتنا بما يلي[2] :

1. الاتصال عامل مهم في دوام المجتمع واستمراره في الحياة، لأنه السبيل في نقل خبرات الكبار إلى الناشئين، ونقل تراث الراحلين عن الحياة إلى الوافدين إليها.

2. الاتصال وسيلة مهمة وضرورية لدوام المجتمع ووجوده، لأنه يساعد الناس على العيش كجماعة ذات أهداف وعقائد وأماني وتطلعات مشتركة، فكل هذه القيم يمكن اكتسابها عن طريق الاتصال.

3. الاتصال يساعد في نقل الخبرات بين الناس، الأمر الذي يدفع نحو تطوير عملية البناء في المجتمع الإنساني، لأن الحياة الاجتماعية والاتصال الإنساني صنوان لا يفترقان.

وإذا كان للاتصال كل هذه الأهمية، فإنه لا بد من بيان أنواع الاتصال، وما إذا كان هذا الاتصال يتم بالكلام وحده أم يتعداه إلى أشكالٍ أخرى. ويمكن تقسيم وسائل الاتصال والتفاهم البشري إلى قسمين:

1 - الاتصال الناطق (اللفظي)

2 - الاتصال الصامت (غير اللفظي أو لغة الجسد)

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(**ت 808هـ**): **مقدمة ابن خلدون**، ط5، بيروت: دار القلم، ، 1984م، ص41

[2] انظر: قراقزة، محمود عبد القادر علي: **نحو ميادين وفعاليات تربوية معاصرة**، دبي: دار العودة، 1988م، ص202

المطلب الأول: الاتصال الناطق(اللفظي)

يعرف الدكتور صالح أبو أصبع[1] الاتصال الناطق بقوله: "هو الاتصال الذي يتم عن طريق استخدام اللغة المنطوقة، وهذا الأسلوب يستخدم الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية"[2].

ويعد الاتصال الناطق أكثر وضوحا من الاتصال الصامت (لغة الجسد) وذلك لأن الكلام أوضح في الأداء وتوصيل الرسالة. "ويمكن القول إن النطق هو من أكثر وسائل الاتصال والتأثير شيوعًا، وكلما نجح الإنسان في إجادة فن الكلام وامتلاك زمام الفصاحة والبلاغة، كلما كان أقدر على التأثير في الآخرين وتوجيههم الوجهة التي يريدها وهل كانت معجزة القرآن الكريم التي خضعت لها رقاب العرب إلا في بلاغته وفصاحته؟ "[3].

والكلام أسهل في التعبير كما يقول الدكتور محمد بني يونس: "ولكي نتواصل هناك أولا لغة اللسان الذي يحكي الكلمات بسلاسة وهي الوسيلة الأسهل للتعبير؛ مع أنه يعيبها انحصار استيعابها في أصحاب اللغة التي ينطق بها اللسان فإن تحدث العربي لا يفهمه من يتحدث الفرنسية، وهكذا الهوية والثقافة تتحكمان في الأشخاص الذين تتمكن من التواصل معهم باللغة واللكنة التي تجيدها باستثناء الأصوات المتشابهة كالضحك والبكاء"[4].

"ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الاتصال الناطق لا يتم بمعزل عن وسائل التواصل والتفاهم الأخرى كالحركة والإشارة ، فكثيرا ما تكون هذه مصاحبة للكلام المنطوق غير منفصلة عنه بيد أن استخدام الكلام المنطوق في الاتصال يبقى أكثر دلالة على المعنى فإن التعبير عن كلمات مثل: الحرية والخير والحق والعدل والحقيقة والحب والجمال، وغيرها من الكلمات التي تشير إلى أفكار معينة لا يمكن أن يتم إلا من خلال استخدام الكلمات ذاتها، وكيف يمكننا أن

---

[1] صالح خليل أبو إصبع إعلامي وأديب أردني ، نائب رئيس جامعة فيلادلفيا - الأردن، يحمل شهادتي الكتوراة في الآداب والإعلام.

[2] أبو إصبع صالح خليل: **الاتصال والإعلام** ط4 عمان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع 2004م ص31

[3] عبدالله، عوده: **الاتصال الصامت مجلة المسلم المعاصر** ص6-7

[4] بني يونس محمد: **سيكولوجيا الدافعية والانفعالات** ص 339-340

نصف الشيء بأنه جميل دون استخدام الكلمات الدالة على معنى الجمال؟ فكأن مثل هذه المعاني قد تجسد في مثل هذه الكلمات"[1].

إن الناظر في التاريخ وقيام الحضارات يدرك ما للكلام من أهمية عظيمة في بناء هذه الحضارات، وفي قيام العلاقات الإنسانية، وفي تراكم المعرفة للإنسان، وفي نمو اللغة والتعليم وزيادة الخبرة والنبوغ الفكري، وحركة التأليف، ونظم الشعر، ومسابقات الإلقاء، ومعارك الكلام، وتوصيل الأفكار، ونشر الدعوات، وما إلى ذلك من أهداف لا تتم إلا من خلال الكلام، وهكذا بلغت أهمية الكلام مبلغا عظيما على مر العصور، وعلى الأخص في عصرنا الحاضر الذي يميزه ما فيه من ثورة المعلومات التي تتخذ من الكم الهائل لوسائل الإعلام وسيلة لبلوغ كل أنحاء الدنيا. فقد أصبحت الكلمة في كل بيت، وأصبحت وسائل الإعلام قادرة على التأثير في أفكار الناس ومشاعرهم وسلوكياتهم، ليس ذلك فحسب بل وعلى صنع هذه الأفكار والسلوكيات.

المطلب الثاني: الاتصال الصامت (لغة الجسد)

الحقيقة أن الناس يستعينون في تفاهمهم وتواصلهم بالوسائل السمعية والبصرية والإشارات والمحاكاة للآخرين. فالاتصال في الأساس هو عملية اجتماعية ونحن لا نحقق الاتصال فقط بالكلام المنطوق أو المكتوب وإنما أيضا من خلال مجموعة من الأفعال المتعددة كأن يتم التفاهم بالابتسامة أو التجهم والعبوس أو عن طريق الإشارات أو بحركة الرأس أو المصافحة باليد أو هز المنكبين أو المعانقة أو بواسطة الدفع واللكم إضافة إلى ذلك فإن الاتصال يتحقق بأساليب أخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام للإنسان[2].

يقول د.محمد بني يونس: " فكل إيماءة وحركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها، ويكفي أن تراقب شخصا ما لتفهم من حركات رأسه وأصابعه ما يريد أن يقول، وتعرف من طريقة

---

[1] عودة محمود: **أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي**، د.ط، الاسكندريه: دار المعرفة الجامعية، 1988 ص24

[2] ميرل جون ولوينشتاين رالف: **الاعلام وسيله ورسالة** ترجمه: ساعد خضر الحارثي، الرياض: دار المريخ، 1989 ص 26

جلوسه وملامح وجهه حالته النفسية. ولغة الجسد من الوسائل السامية التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس"[1].

ويؤيد هذا القول د.نضال أبوعياش حيث يقول: "لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل يتم من خلالها الاتصال وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي. وفي الحقيقة فإننا دائما ما ننقل رسائل غير لفظية وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف. فإذا كان الحوار الجيد فنّاً يتطلب استعداداً فطرياً وخبرة مكتسبة في الوقت نفسه؛ فإن الحركة والإشارة والإيماءة تعد وسائل اتصال أساسية وجوهرية في مثل هذا المستوى من الحوار"[2].

من خلال ما تقدم يتضح لنا العلاقة الوثيقة بين الاتصالين الناطق والصامت، ونوضح هذه العلاقة من خلال الأمور الآتية:

" أ -الإعادة (التكرار): حيث يقوم الاتصال غير اللفظي بإعادة ما قلناه لفظيا. ومثال ذلك: حينما تقول لشخص عن وجود شيء ما(هنا) ثم تشير إلى موضعه.

ب -التناقض: يمكن للسلوك غير اللفظي أن يناقض السلوك اللفظي وأمثلة ذلك كثيرة مثل: المدير الذي يطلب من موظفه أن يحضر له أوراقا معينة أمام زبون ثم يقوم بإعطائه إشارة من عينه بألا يحضرها، ويعود الموظف إلى مديره ليقول له إن الأوراق غير موجودة، فالموظف في هذه الحالة تلقى رسالتين الأولى لفظية والثانية صامتة، وهذه كانت أكثر تصديقا وثقة بالنسبة للموظف.

ج -البديل: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون بديلا للاتصال اللفظي فتعبيرات الوجه أحيانا تغني عن الكلام.

---

[1] بني يونس محمد: **سيكولوجيا الدافعية والانفعالات** ص340

[2] أبوعياش نضال: **الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق** ص119

د - التكميل: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون مكملا أو معـدلا للرسـائل اللفظيـة، مثـل الابتسامة بعد أن تطلب شيئا من شخص، أو مثل أن تضرب المنضدة بعد أن تتفوه بعبارة ما.

هـ -التأكيد: ويتم ذلك باستخدام الاتصال غير اللفظي للتأكيد على الرسائل اللفظية، مثال ذلـك: أن يقوم الشخص بالتركيز صوتيا على كلمات معينة أثناء حديثه ليؤكد علـى أهميتهـا وقـد يصاحب ذلك تعبيرات الوجه الدالة على التأكيد على الرسالة التي يريدها.

و - التنظيم: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يقوم بتنظيم وربط الاتصال بين المشاركين ومثال ذلك: حركة الرأس والعينين، أو تغيير المكان إلى مكان آخر، وإعطاء إشارة للشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنه وكلها تعتبر وظائف تنظيمية يقوم بها الاتصال الصامت." [1]

---

[1] أبو أصبع صالح: **الاتصال الجماهيري** ط1، عمان: دار الشروق، 1988م، ص43-44

المبحث الثاني

أهمية لغة الجسد في عملية التواصل

من أهم خصائص الاتصال عن طريق لغة الجسد، أنه أمر لا يمكن تحاشيه أو الهـروب منه فعندما لا يقول المرء شيئا ويظل صامتا، فإنه في الحقيقة لم ينقطع عن الاتصال بل هـو عكس نموذجا من نماذجه، وإذا استطاع أن يكف عن الكلام فإنه لا يستطيع أن يكف عن الحركة وعن التعبير عن ذاته بوسائل أخرى، كحركات الجسم واليدين وتعبيرات الوجه. ولهـذا يمكـن الإشارة إلى أهم مزايا الاتصال عن طريق لغة الجسد في النقاط الآتية:

"أولا: أنه يعبر عن معلومات (وجدانية) في مقابل تعبير لغة الجسد عن معلومات تتصل بالمضمون، يمكن من خلالها إيصال الحب والبغض والكره والاهتمام والثقة والرغبة والدهشـة والموافقة.

ثانيا: أن الاتصال عن طريق لغة الجسد ينطوي أيضا على معلومات متصلة بمضـمون الرسالة اللفظية فهو يمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التي نسمعها وينطبق ذلك على نبرة الصوت مثلا والتوكيد فضلا عن أنه يوفر المعلومات التي تفيد في فهم طبيعة العلاقة بـين الأطـراف المشتركة في عملية الاتصال.

ثالثا: رسائل لغة الجسد تتميز بصدقها ويحتاج الإنسان عادة إلى نماذج كثيرة للسـلوك غير اللفظي التي يصدرها الآخرون حتى يثق بهم." [1]

مما تقدم يتضح أن لغة الجسد ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل، إذ بها تكتمل العملية التواصلية لما تؤديه من دور فاعل في الإفهام والإيضاح والإفصاح والمصداقية والتأثير . وعلى ذلك يكون هناك مبررات مهمة لاستخدام هذه اللغة، ويمكن حصرها في خمسة تبريرات هي:

---

[1] جابر سامية: **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث** دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1998م ص75-76

"**أولا:** نقص الترميز اللفظي في بعض المجالات: فمثلا هناك كلمات قليلة تجسد الأشكال الهندسية؛ لذلك فإن إيماءات اليدين أكثر فعالية في تجسيد الأشكال من الكلمات كما أن السلوكيات غير اللفظية أكثر فعالية في التعبير عن الشخصية.

ثانيا: إن الرموز غير اللفظية أكثر قوة لأن إدراكها يتم مباشرة وتكون الاستجابات غير اللفظية أكثر فورية.

ثالثا: يصعب التحكم في الرموز غير اللفظية لذا غالبا ما تكون عفوية؛ مما يكسبها مصداقية أكثر من الرموز اللفظية.

رابعا: يتسبب تركيز الانتباه في بعض الرموز اللفظية أو جعلها أكثر صراحة في قدر من الإزعاج والإخلال بالنظام لذا تتم الاستعاضة عنها بالرموز غير اللفظية في إيصال المضمون بكيفية ضمنية.

خامسا: تعتبر القدرة على استخدام قناة ثانيه إلى جانب اللغة أمرا مفيدا خاصة إذا كانت هذه القناة تحمل قدرا كبيرا من المعلومات التي تدعم اللغة، لكن التعبير عنها بالرموز اللفظية أمر مربك وغير ملائم." [1]

وبما أن لغة الجسد تترافق مع صمت اللسان عن الكلام في كثير من الأحيان فإنه لا بد من التعريج على الصمت وأهميته وفوائده ورأي الشرع فيه مع التشديد على أن الصمت المطلوب هو ما ترافق مع عملية التواصل الداخلي أو النفسي، وليس الصمت من أجل الصمت بذاته، وأيضا بسبب كون الكلام المنطوق في كثير من الأحيان قد يجر على قائله الويلات والمصاعب والآثام .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"[2].

---

[1] أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم** ص94-95

[2] البخاري محمد بن إسماعيل(ت206هـ) : **الجامع الصحيح** ، 6مج، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط3 بيروت: دار ابن كثير، اليمامة 1407 -1987م، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، حديث رقم6110 2376/5 .

وقال أعرابي " الصمت أجلب للمودة وأعمل بالمهابة وأزيد في الصيانة وأبقى للجسد"[1].

"وقال عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: البر ثلاثة؛ المنطق، والمنظر، والصمت. فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج" [2].

وقال أبو نواس:

مُتْ بداءِ الصَمْتِ خيرٌ منْ داءِ الكلامِ إنَّما السالمُ مَنْ ألجَمَ فاهُ بِلجامِ [3]

ولكن أيهما أفضل: الصمت أم الكلام؟ [4]

ورد كثير من النصوص وأقوال أهل الفضل والعلم التي تحث على الصمت وتبين فضله باعتباره منجاة من كل شر، وفي المقابل ورد كثير من النصوص التي تحث على استخدام سلاح الكلمة في الذود عن حمى الإسلام والدفاع عن الحق ونشر الخير والفضيلة. فكيف نوفق بين الأمرين؟

يفهم من مجموع النصوص الواردة في هذا السياق، أن الكلام هو الأصل، "فإنما بعث الأنبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت؛ وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت، وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعظَّم الله ويسبَّح بحمده. والبيان من الكلام هو

[1] التوحيدي أبو حيان(ت414هـ): **البصائر والذخائر** 9مج، تحقيق: د. وداد قاضي ط4 بيروت: دار صادر 1999م 199/4.

[2] الجاحظ عمرو بن بحر(ت 255هـ): **البيان والتبيين**، 1مج، تحقيق: فوزي عطوي ط1، بيروت: دار صعب ص157.

[3] المرجع السابق، ص145.

[4] عبدالله، عوده: **أدب الكلام**، ص256-257 .

الذي منَّ الله به على عباده، فقال: {خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝ }[1]. والعلم كلُّه لا يؤديه إلى أوعية القلوب إلا اللسان، فنفع المنطق عام لقائله وسامعه، ونفع الصمت خاص لفاعله"[2].

وعلى الرغم من أن الكلام هو الأصل، إلا أن هناك حالات يكون فيها الصمت أفضل، وذلك إذا كان الكلام مفضيا إلى شر وفتنة. فالأصل أن يتكلم الإنسان في الخير، فإن لم يستطع فعليه بالصمت. وهذا ما يفهم من قوله تعالى: { فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا }[3]. وهو ما يدل عليه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"[4].

وفي هذا المعنى يقول ابن عبد ربه الأندلسي:" وأعدل شيء قيل في الصمت والمنطق، قولهم: الكلام في الخير كله أفضل من الصمت، والصمت في الشر كله أفضل من الكلام"[5].

ويقول ابن رجب الحنبلي:" ليس الكلام مأمورا به على الإطلاق، ولا السكوت كذلك، بل لابد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر، وكان السلف كثيرا يمدحون الصمت عن الشر، وعما لا يعني لشدته على النفس، ولذلك يقع فيه الناس كثيرا، فكانوا يعالجون أنفسهم، ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم"[6].

ويقول الشاعر:

تكلّمْ وسَدِدْ ما استطعْتَ فإنَّما ... كلامُكَ حيٌّ والسكوتُ جمادُ

---

[1] سورة الرحمن: الآيتان (3،4).

[2] ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد(ت 328هـ): **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، 34/2

[3] سورة النساء : الآية 9.

[4] الحديث سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

[5] ابن عبد ربه الأندلسي: **العقد الفريد** 304/2

[6] ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي(ت 795هـ): **جامع العلوم والحكم** 1مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط 2، بيروت: دار المعرفة، 1999م، ص3410

فإنْ لمْ تجدْ قولاً سديداً تقولُهُ فصمتُكَ مِنْ غيرِ السَديدِ سَدادُ [1]

ويمكن استخلاص قنوات الاتصال بوساطة لغة الجسد، مع التأكيد على أن لغة الجسد هي الجزء المهم من الاتصال الصامت .وتتلخص قنوات الاتصال بوساطة لغة الجسد في القرآن الكريم فيما يلي :

1 -الاتصال بوساطة العيون.

2 -الاتصال بوساطة التعبيرات الوجهية.

3 -الاتصال بوساطة حركات الأعضاء.

4 - الاتصال بوساطة الهيئة والمظهر.

وهذا ما سنأتي على بيانه في الفصول القادمة إن شاء الله.

---

[1] البيتان لأبي الفتح البستي. انظر: الدجوي، أحمد سعيد ومارد يني، عبد الرحيم: **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، مكتبة دار المحبة، 208

الفصل الثالث

لغة العيون في القرآن الكريم

تمهيد

المبحث الأول: العين ودلالاتها

المبحث الثاني: البصر ودلالاته

المبحث الثالث: النظر ودلالاته

المبحث الرابع: الهمز واللمز والغمز

تمهيد:

برزت العين عبر التاريخ البشري من خلال اهتمام البشر بها، كونها من أهم أعضاء الجسد عملاً وجمالية، ولأنها بوابة الروح أو بوابة القلب، فهي تنبىء عما يختلج في داخل الإنسان من وجدانيات ومشاعر.

قال الشاعر:

العينُ تُبْدي الذي في قَلبِ صاحِبِها ... منَ الشَناءَةِ أَو حُبٍ إذا كانَا

إنَّ البَغيضَ لَهُ عَيْنٌ يُصدِّقُها ... لا يَستَطيعُ لِمَا في القَلْبِ كِتْمانا

فالعينُ تَنْطِقُ والأفواهُ صامِتَةٌ ... حتّى تَرى مِنْ صميمِ القلبِ تِبْيانَا [1]

وقال آخر:

عَيْناكَ قدْ دلَتّا عينيَّ مِنكَ على ... أشياءَ لولاها ما كُنْتُ أدْرِيْها

تظلُّ في نَفْسِكَ البغضاءُ كامنةً ... والقلبُ يَغْمُرُها والعيْنُ تُبْديها

والعينُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِثِها ... إنْ كانَ مِنْ حِزْبِها أو مِنْ أعادِيْها [2]

وفيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في استعماله لهذه اللغة، ما يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي[3] وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ. عِنْدَ مَوْتِهِ دَخَلَ

---

[1] الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ): **أنساب الأشراف** 1مج، تحقيق: محمد حميد الله، ط3، القاهرة: دار المعارف 2/ 513 .

[2] الأبيات منسوبة لعلي بن أبي طالب، انظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ): **أدب الدنيا والدين** ط2 القاهرة: المطبعة الأميرية، 1914.

[3] النحر: ما لزق بالحلقوم من المريء،وهو أعلى الصدر والسحر: الرئة، يقال انتفخ سحره. **لسان العرب** 195/5 و348/4 وانظر: البغوي الحسين بن مسعود(ت516هـ): **شرح السنة،** 15مج: تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، ط2 دمشق بيروت: المكتب الإسلامي 1403هـ - 1983م 44/14.

عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ آخُذُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ. فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ. ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ" [1].

من خلال ما تقدم نجد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فهمت من نظرات عيون رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يطلب منها السواك الذي مع عبد الرحمن، فما كان منها إلا أن أخذته وجهزته للحبيب، وأعطته إياه. وهذا واضح في استخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم لعينيه لإيصال معلومة بلا كلام، وتم الفهم من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وبالنظر في القرآن الكريم نجد أنه تحدث عن لغة العيون، والمعاني التي تدل عليها النظرات الإنسانية فقد ورد في القرآن الكريم بعض الحركات الصادرة عن العين بلفظ العين نفسه، وجاءت في مواقع أخرى بألفاظ دالة على وظائف العين مثل النظر والبصر كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

---

[1] البخاري **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه و سلم ووفاته حديث رقم: 4184 1616/4

المبحث الأول

العين ودلالاتها

بالنظر إلى لفظ العين في القرآن الكريم، نجد أنه ارتبط بالمعاني الآتية:

المطلب الأول: العين الباكية

وردت في القرآن الكريم آيات تحدثت عن العين الباكية، وجاءت تحمل في طياتها الدلالات الآتية:

1ـ العين الباكية المصدقة. قال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ }[1]

يقول سيد قطب: " إنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم ولانت قلوبهم وفاضت أعينهم بالدمع تعبيرا عن التأثر العميق العنيف بالحق الذي سمعوه والذي لا يجدون له في أول الأمر كفاء من التعبير إلا الدمع الغزير وهي حالة معروفة في النفس البشرية حين يبلغ بها التأثر درجة أعلى من أن يفي بها القول فيفيض الدمع ليؤدي ما لا يؤديه القول وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثر العميق العنيف"[2].

2- العين الباكية الحزينة. قال تعالى: { وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ

---

[1] سورة المائدة الآية 83

[2] قطب سيد: **في ظلال القرآن** 6مج، ط13 بيروت: دار الشروق 1987م 962/2 .

﴿٩٢﴾ }[1]. وقال تعـــالى: { وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ }[2].

فقد جاء البكاء في الآية الأولى دالاً على الحزن العميق من قبل هؤلاء البكـــائين الـــذين فاضت أعينهم؛ لعدم تمكنهم من المشاركة في الجهاد في سبيل الله، ولا شك أن للبكاء من التأثير ما يفوق أي كلام يمكن أن يقال في هذه المناسبة[3].

وأما في الآية الثانية فقد ابيضت عينا يعقوب عليه السلام من شدة البكاء والحزن علـــى يوسف عليه السلام، ودلت هذه الحالة على ما حصل بصورة بليغة مؤثرة أكثر ممـــا لـــو كـــان الوصف بالحزن مجردا عن هذه الحالة الجسدية. وننوه هنا إلى حركة جسدية أخـــرى رافقـــت البكاء والحزن ألا وهي التولي أي الابتعاد عن الناظرين؛ وكذلك كظم الغيظ، للدلالة علـــى أن الفاعل هنا أراد ألا يظهر ما به من بكاء وحزن؛ للابتعاد عن الرياء وبيان شدة الإخلاص، فلـــو بكى أمام الناظرين ولم يكظم غيظه لشك الناظر بأن الباكي متصنع، لذلك قـــدم الله تعـــالى فـــي الآيتين التولي على البكاء للدلالة على الصدق والإخلاص[4].

المطلب الثاني: العين المزدرية

جاء في كتاب الله العزيز على لسان نوح عليه السلام قوله تعـــالى: {وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ }[5].

---

[1] سورة التوبة الآية 92

[2] سورة يوسف الآية 84

[3] انظر: القرطبي، محمد بن أحمد(ت671هـ): **الجامع لأحكام القرآن** 20مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، 2006م 421/14

[4] انظر: الرازي محمد بن عمر(ت606هـ) : **مفاتيح الغيب** 32مـج، ط1 بيـروت: دار الكتـب العلميـة 2000م 154/18

[5] سورة هود الآية 31

الازدراء :"الاحتقار والانتقاص والعيب "[1]. والظاهر من سياق الآية أن الخطاب موجه من نوح عليه السلام إلى كفار قومه، الذين كانوا يحتقرون فقراء المؤمنين. فقد دلت نظرات عيون الكفار بحركة معينة على الاحتقار والانتقاص ولا شك أن نظرات العيون في هذه الحالة، كانت أعمق في التأثير، وفي الدلالة على معنى الاحتقار، من قولهم: نحن نحتقركم أو ما شابه[2].

المطلب الثالث: العين الدائرة الخائفة

وقد جاء في هذا المعنى قوله تعالى: { أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ }[3]

يقول سيد قطب: "وهي صورة شاخصة واضحة الملامح متحركة الجوارح. وهي في الوقت ذاته مضحكة تثير السخرية من هذا الصنف الجبان الذي تنطق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف بالجبن المرتعش الخوار"[4].

والمتمعن في هذه الآية الكريمة، يرى فيها حال الخوف من الجهاد والقتال، فالمنافقون ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدقات عيونهم تدور في رؤوسهم، كمن يحتضر ويصارع سكرات الموت فهو ينظر إلى كل جهة تارة وشاخص بصره تارة أخرى لا يدري ما يحدث حوله، فالمشاهد لحاله يرى دوران عينيه فتدلانه على خوف وقلق واضطراب قد استولى على هذا الشخص؛ فتكون الصورة أبلغ والتأثير أعمق من وصف الحال بلا استحضار للصورة الرائعة التي وصفهم الله بها.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** 356/14

[2] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** 173/17

[3] سورة الأحزاب: الآية 19

[4] قطب سيد **في ظلال القرآن** 2840/5

المطلب الرابع: العين الخائنة

قال تعالى: {يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ۝١٩ }[1].

جاء في تفسير ابن كثير تعليقا على هذه الآية: "إن الله -عز وجل - يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: { يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ }: هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم وفيهم المرأة الحسناء أو تمر به المرأة الحسناء فإذا غفلوا لحظ إليها فإذا فطنوا غض بصره عنها فإذا غفلوا لحظ إليها فإذا فطنوا غض"[2].

فخائنة الأعين هي استراق النظر مع طأطأة الرأس، مما يوحي لمن يشاهد أن هذا الشخص قصده إخفاء محاولته النظر إلى مالا يريد أن يعلمه من يشاهده أنه ينظر إليه، وهذه حركة جسدية قصدها التستر، والله تعالى عبر بهذه اللفظة بأسلوب عميق مؤثر منفر؛ حتى يوصل للسامع والمتابع شناعة الفعل، فيبتعد عنه.

المطلب الخامس: العين الطامحة الراغبة

قال تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨ }[3].وقال تعالى أيضا : {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ }[4].

---

[1] سورة غافر: الآية 19

[2] ابن كثير إسماعيل بن عمر(ت774هـ): **تفسير القرآن العظيم** 8مج، تحقيق : محمود حسن الطبعة الجديدة بيروت: دار الفكر 1994م 92/4.

[3] سورة الحجر : الآية 88

[4] سورة طه:الآية 131

قال الزبيدي: " المد: طموح البصر إلى الشيء يقال: مد بصره إلى الشيء إذا طمح به إليه... مددت عيني إلى كذا: نظرته راغبا فيه"[1].

يقول سيد قطب :"والعين لا تمتد إنما يمتد البصر أي يتوجه ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع وهي صورة طريفة حين يتصورها المتخيل والمعنى وراء ذلك ألا يحفل الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك المتاع الذي آتاه الله بعض الناس رجالا ونساء امتحانا وابتلاء ولا يلقي إليه نظرة اهتمام أو نظرة استجمال أو نظرة تمن فهو زائل وشيء باطل ومعه هو الحق الباقي من المثاني والقرآن العظيم"[2].

وقال ابن عادل: "وقرر الواحدي هذا المعنى فقال: إنما يكون مادا عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوه وإدامة النظر إلى الشيء تدل على استحسانه وتمنيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا "[3].

وقال الشعراوي رحمه الله: "والمراد بمد العين ليس إخراج حبة العين ومدها ولكن المراد إدامة النظر والإمعان ولكن الحق سبحانه عبر في القرآن هذا التعبير وكأن الإنسان سيخرج حبة عينه ليجري بها وليمعن النظر وهذا ما يفهم من منطوق الآية يشير إلى المفهوم المراد وهذا عين الإعجاز"[4].

وبالنظر إلى هاتين الآيتين نلحظ الحركة الجسدية المستعملة فيهما والمنهي عنها ألا وهي مد العين ودلالاتها الواضحة العميقة هنا أن لا ينظر الإنسان إلى ما عند غيره متمنيا أن يكون له حسدا وطمعا لأن هذا الرزق قد يكون ابتلاءً واختباراً من الله تعالى للكفار أو المؤمنين واستخدام هذه الحركة الجسدية فيه بلاغة وإعجاز لإيصال المعلومة لنا بعمق وتأثير ولننته عن هذه العادة الذميمة ونقتنع بما آتانا الله تعالى من عظيم فضله وجزيل نعمه.

---

[1] الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس** 40مج، دار الهداية، د.ط، د.ت، 155/9

[2] قطب سيد: **في ظلال القرآن** 2154/4

[3] ابن عادل أبو حفص عمر بن علي(ت880هـ): **تفسير اللباب** 20مج بيروت: دار الكتب العلمية د.ط د.ت 3167/1

[4] الشعراوي محمد متولي(ت1998م): **تفسير الشعراوي** ط3، القاهرة: أخبار اليوم - قطاع الثقافة، 1991م، ص 1874

المبحث الثاني

البصر ودلالاته

البصر متعلق بالعين، والإبصار هو أهم وظيفة للعين. قال الراغب الأصفهاني: " البصر يقال للجارحة الناظرة،... وللقوة التي فيها "[1].

وقد جاءت بعض الآيات التي ورد فيها اقتران البصر بحركة جسدية دالة دلالة مخصوصة على معنى معين وأبين ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأبصار الكارهة

قال تعالى: {وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ }[2].

قال ابن منظور: " زلقه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه. وقوله تعالى: {وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ }أي ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك"[3].

وهذه الآية فيها دلالة على السخط والحقد والحسد فهؤلاء الكفار من شدة كرههم وحسدهم ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة كارهة ساخطة، لو استطاعوا من خلالها القضاء عليه لفعلوا ولكن الله عصمه من عيونهم.

---

[1] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت503هـ): **مفردات ألفاظ القرآن**، 2مج، دمشق: دار القلم، د.ط، 94/1

[2] سورة القلم : الآية 51

[3] ابن منظور : **لسان العرب** 144/10

قال الماوردي: "وكان من عادة العرب إذا أراد أحدهم أن يصيب أحدا بعين في نفسه أو ماله تجوّع ثلاثا يتعرّض لنفسه أو ماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر مالا منه ولا أحسن، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله "[1].

المطلب الثاني: الأبصار الزائغة

قال تعالى: {إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ }[2].

"زاغت الأبصار: أي مالت عن مكانها، كما يعرض للإنسان عند الخوف"[3].

يقول سيد قطب: "هو تعبير مصور لحالة الخوف والكربة والضيق يرسمها بملامح الوجوه وحركات القلوب"[4].

وهذه الآية نزلت لتصف حال المؤمنين وما وصلوا إليه يوم الخندق حيث وصل الخوف وشدة الكرب مبلغا لا يطاق ولا يحتمل؛ لولا تثبيت الله لهم. فقد تكالب عليهم الأعداء من كل حدب وصوب، من كفار قريش والقبائل المحيطة بالمدينة واليهود. وهم الفئة القليلة في بحر زاخر بالكفار.[5] فقد وصف الله حالتهم بصورة بليغة من زوغان البصر الذي يرافق الخوف الشديد. وهذه الحالة الجسدية تدل على شدة خوف صاحبها بعمق وتأثير أبلغ مما لو قيل: وبلغ بهم الخوف أعلى درجاته.

---

[1] الماوردي علي بن محمد(ت450هـ): **تفسير الماوردي (النكت والعيون)** 6مج، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم بيروت دار الكتب العلمية د.ط، د.ت، 74/6 .

[2] سورة الأحزاب: الآية 10

[3] ابن منظور: **لسان العرب** 432/8

[4] قطب سيد: **في ظلال القرآن** 2837/5

[5] انظر: ابن عادل: **تفسير اللباب** 15\509

المطلب الثالث: الأبصار الخاشعة الذليلة

حدثنا القرآن الكريم عن الأبصار الخاشعة يوم القيامة، وهذا الخشوع إنما هو بسبب هول الموقف يوم الحساب.

قال تعالى: {خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ }[1]

وقال تعالى: { خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣ }[2].

"والخشوع حقيقته: الخضوع والتذلل، وهو هيئة للإنسان ووصف الأبصار به مجاز في الانخفاض والنظر من طرف خفي من شدة الهلع والخوف من فظيع ما تشاهده من سوء المعاملة" [3].

في الآيتين السابقتين ما يبين حال الكافر عند الحساب من الذلة والانكسار أمام الملك الجبار فعيونه في الأرض وجسده خاضع ساكن لا يرتد إليه طرفه فقد كذب بالحساب، وها هو المحظور قد وقع، والوعيد قد تحقق فلا مفر. فهذه الحالة الجسدية من الذل والخشوع والخضوع، تصور حالة ذات دلالة واضحة عميقة يعجز اللسان عن وصفها إلا بما وصفها به الله تعالى.

المطلب الرابع: الأبصار المتأملة المتفكرة

قال تعالى: {ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ }[4].

---

[1] سورة القمر: الآية 7

[2] سورة القلم: الآية 43

[3] ابن عاشور محمد الطاهر(ت1379هـ): **التحرير والتنوير** بيروت مؤسسة التاريخ العربي ط1 2000م 144/16.
وانظر: ابن منظور: **لسان العرب** 71/8

[4] سورة الملك: الآيتان (3-4)

قال ابن عاشور:" أي أَعِدْ رؤية السماوات وأنها لا تفاوت فيها إعادة تحقيــق وتبصــر والبصر مستعمل في حقيقته والمراد به البصر المصحوب بالتفكر والاعتبار بدلالة الموجودات على موجدها "[1].

وهكذا أراد الله بكماله وقدرته أن يدلنا إلى إدراك كماله من خلال النظر المتكرر والتأمل بحركة جسدية تدل على التأمل والتفحص للتيقن من أن خلق الله تام، وأنه على كل شيء قــدير، وأننا لن نجد خللا في خلق الله تعالى مهما كررنا النظر في السماوات، فهذا التحــدي محســوم النتيجة سلفا، ولا بد من الخضوع لله الحق.

المطلب الخامس: الأبصار الشاخصة المندهشة

قال الله تعــالى: { وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ }[2].

"شَخَص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرِف "[3].

يقول الشيخ الشعراوي: "وشخوص البصر يأتي حين ترى شيئا لا تتوقعه ولم تحســب حسابه فتنظر مندهشا، يجمد جفنك الأعلى الذي يتحرك على العين فلا تستطيع حتى أن ترمش أو تطرف. وإذا أردت أن ترى شخوص البصر فانظر إلى شخص يفاجأ بشيء لم يكن في باله فتراه بلا شعور وبغريزته التكوينية شاخص البصر لا ينزل جفنه "[4].

إنها حركة جسدية عميقة التأثير، فهؤلاء الناس عندما يرون علامات القيامة الكبرى قد بدأت تظهر وأن الوقت قد أدركهم وأنهم في خسران وإلى نار جهنم حيث وعدوا تشــخص

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 17/29

[2] سورة الأنبياء: الآية 97

[3] الزبيدي: **تاج العروس** 7/18

[4] الشعراوي: **تفسير الشعراوي** 2562

أبصارهم ويندهشون فلا حراك لأجفانهم من هول الموقف ومن شدة الخوف وسوء العاقبة. فقد دلت نظرات عيونهم على واقع حالهم.

المطلب السادس: الأبصار الحائرة المضطربة

قال الله تعالى: {فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ }[1]

بريق العين هو: اضطرابها من الحيرة وشدة الخوف[2]

وبالنظر إلى هذه الحركة الجسدية تجد أن الإنسان يوم القيامة يضطرب بصره في عينيه فلا يستطيع أن يطرف وذلك لأنه كذب في الدنيا بما يرى أمامه في الآخرة. فهذه الحركة الجسدية الصادرة عن العين دلالاتها عميقة لمن سمعها. فإنه يتخيل حال هذا الشخص وقد وقع به ما وقع فكأنه يفتح فاه ويفتح عينيه ولا تتحرك جفونه من هول ما يرى وتحقق ما وعد به في الدنيا وقد كان به مكذبا.

وقريب من هذا المعنى قوله تعالى: {مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ۝٤٣ }[3].

قال الشربيني: " تثبت عيونهم شاخصة لا يطرفون بعيونهم ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان قد شغلهم ما بين أيديهم" [4].

إن هذه الآية العظيمة تحتوي على حركات معبرة عميقة التأثير فعيون هؤلاء الظالمين قد توقف طرفها عن الحركة لشدة ما هم فيه من سوء وعذاب يوم القيامة بسبب أفعالهم في الدنيا فعيونهم شاخصة حائرة لا ينطبق الجفن على الجفن يحملقون ولا يرمشون.

---

[1] سورة القيامة : الآية 7

[2] انظر: المناوي محمد عبدالرؤوف(ت1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف** 1مج، تحقيق محمد رضوان الداية ط1 بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر 1410هـ 125/1. الرازي: **مفاتيح الغيب** 193/3.

[3] سورة إبراهيم : الآية 43

[4] الشربيني شمس الدين محمد بن أحمد(ت977هـ): **تفسير السراج المنير** 4مج، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، 149/2

المبحث الثالث

النظر ودلالاته

اقترن مصطلح (النظر) في القرآن الكريم بدلالات أبينها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: نظر التعجب والاستفهام

قــال الله تعــالى: { وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧ } [1].

يقول ابن عاشور:" نظر بعضهم إلى بعض هو نظر تعجب واستفهام ويدل أيضا على أنهم كاتمون تعجبهم من ظهور أحوالهم خشية الاعتراف بما نسب إليهم ولذلك احترزوا بالتناظر دون الكلام فالنظر هنا نظر دال على ما في ضمير الناظر من التعجب والاستفهام"[2].

ويقول أبو السعود: " (نظر بعضهم إلى بعض) تغامزوا بالعيون إنكارا لها أو سخرية بها أو غيظا لما فيها من مخازيهم " [3].

فالسياق يدل على حركة جسدية لهؤلاء المنافقين الذين يظنون أن حالهم ونفاقهم غير مكشوف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا نزلت سورة فيها ما يفضح أمرهم نظروا إلى بعض بتعجب واستفهام من انكشاف أمرهم، وما علموا أن الله على كل شيء قدير، وهو المطلع على خائنة عيونهم وما تخفيه صدورهم، ثم أتبعوا نظر التعجب هذا غمزا وإشارات فيها دلالات على الرغبة في الانسحاب والخروج من هذا الموقف، إنقاذا لأنفسهم بعد هذه الفضيحة [4].

---

[1] سورة التوبة: الآية 127

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 335/110

[3] أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت982هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** د.ط، د.ت، بيروت: دار إحياء التراث العربي 4/ 113

[4] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** 185/16

المطلب الثاني: نظر القلق والذهول

قال الله تعالى: { وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ }[1].

وهذه الآية الكريمة قريبة في معناها من قوله تعالى: {أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَـٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ }[2].

وقد سبق الكلام عن بعض جوانب هذه الآية في مبحث العين ودلالاتها، ونضيف هنا بعض المعاني الجديدة.

جاء في روح المعاني: "ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت أي نظر المحتضر الذي لا يطرف بصره والمراد: تشخص أبصارهم جبنا وهلعا "[3].

ويعلق سيد قطب بقوله: "وهو تعبير لا تمكن محاكاته، ولا ترجمته إلى أي عبارة أخرى. وهو يرسم الخوف إلى حد الهلع والضعف إلى حد الرعشة والتخاذل إلى حد الغشية! ويبقى بعد ذلك متفرداً حافلاً بالظلال والحركة التي تشغف الخيال! وهي صورة خالدة لكل نفس خوارة لا تعتصم بإيمان، ولا بفطرة صادقة، ولا بحياء تتجمل به أمام الخطر. وهي هي طبيعة المرض والنفاق!"[4].

---

[1] سورة محمد : الآية 20

[2] سورة الأحزاب: الآية 19

[3] الآلوسي محمود(ت1270هـ): **روح المعاني** 30مج، بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ط، د.ت، 67/26

[4] قطب سيد: **في ظلال القرآن** 3296/6

فهذه الحركة الممتدة من العين بفعل النظر تشخِّص حالة فريدة من الذهول والقلق والخوف، لقوم آمنوا في الظاهر لكن قلوبهم لم تؤمن، فذكر القتال يذهب عقولهم ويؤدي بأبصارهم إلى الشخوص والزوغان والدوران، خوفا على أرواحهم، لأن الدنيا جنتهم، ويخافون لقاء الله بما قدموا من نفاق وبعد عن دين الله، فما أروع هذا التصوير، وما أعمق تأثيره في نفس السامع!

المطلب الثالث:النظر من طرف خفي

قال تعالى: {وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ }[1].

قال أبو بكر الجزائري: " أي يسترقون النظر لا يملأ ون أعينهم من النظر إلى النار لشدة خوفهم منها" [2].

وقال ابن عاشور: "ينظرون نظراً منبعثاً من حركة الجفن الخفيّة"[3]. "وهي نظرة الخائف المفتضح وهو كناية لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تَظهران في عيونهما " [4].

إنها حالة الإنسان الخاسر، الذي تيقن بالهلاك عند عرضه على نار جهنم، فحاله تنبيء عنه، فهو يحرك أجفانه بذل وخشوع، ويسترق النظر على أمل أن لا يراه أحد أو أنه لا يستطيع أن يملأ عينيه برؤية نار جهنم، فيقوم بهذه الحركة الجسدية الدالة على الذلة والهوان، وبأسلوب بليغ عميق مؤثر، تعطي لمن يشاهد هذا الموقف دلالة واضحة على ذل صاحبها وخوفه، والخزي الذي لحق به جراء تكذيبه وعصيانه.

---

[1] سورة الشورى: الآية 45

[2] أبو بكر الجزائري جابر بن موسى: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ط5 المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم 2003 م 620/4.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 227/13

[4] المرجع السابق 304/14

المبحث الرابع

الهمز واللمز والغمز

المطلب الأول: (الهمز واللمز)

جاء في كتاب الله تعالى عدة آيات تفيد هذا المعنى نذكر منها ما يأتي:

قال تعالى: {وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ }[1].

وقال تعالى: { هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١ }[2].

وقال تعالى: { وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ۝٥٨ }[3].

قال الشنقيطي: " قال بعض العلماء: الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقارا وازدراء"[4].

وقال ابن عاشور: " همزة: وصف مشتق من الهمز. وهو أن يعيب أحد أحدا بالإشارة بالعين أو بالشدق أو بالرأس بحضرته أو عند توليه" [5].

"واللَّمْزُ : العيب في الوجه وأَصله الإِشارة بالعين والرأْس والشفة مع كلام خفي" [6].

إن الحركة الجسدية التي جاءت في الآيات السابقة والمعبر عنها بالهمز واللمز تحمل دلالة العيب على الآخرين مع وجود إشارات ترافق هذا العيب من خلال استخدام العين

---

[1] سورة الهمزة: الآية 1

[2] سورة القلم: الآية 11

[3] سورة التوبة: الآية 58

[4] الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني(ت1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** بيروت: دار الفكر، د.ط، 1995م، 413/7

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 472/30

[6] ابن منظور: **لسان العرب** 5\397، وانظر الجوهري إسماعيل بن حماد (ت398هـ): **الصحاح** 6مج ط4 بيروت: دار العلم للملايين 1990م 33/4

والحاجبين وقد تترافق أيضا مع حركة للرأس أو الشفتين أو الشدقين وهما طرفا الفم، وهذه الإيماءة تعبر عن خسة في الطبع أو النفاق أو ضعف الإيمان، واستخدامها في القرآن من الدلائل على البلاغة العميقة في كتاب الله تعالى، وتحمل تأثيرا عميقا في السامع يكون أكبر من التعبير من خلال الوصف المجرد لهذه الحالة.

المطلب الثاني: الغمز

قال تعالى: { وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ }[1].

قال ابن منظور: "الغمز : الإشارة بالعين والحاجب والجفن "[2]. وقال سيد قطب: "يغمز بعضهم لبعض بعينيه أو يشير بيده أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين وهي ضعيفة واطية تكشف عن سوء الأدب والتجرد من التهذيب بقصد إيقاع الانكسار في قلوب المؤمنين وإصابتهم بالخجل والربكة. هؤلاء الأوغاد يتغامزون عليهم ساخرين"[3].

وقال الرازي: "أي يتفاعلون من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب. ويكون الغمز أيضا بمعنى العيب. وغمزه إذا عابه ... والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء ويعيبونهم ويقولون انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها. ويخاطرون بأنفسهم في طلب ثواب لا يتيقنونه"[4].

إن الناظر فيما قيل في تفسير هذه الآية يجد حركة مذمومة تعبر عن ضعف فاعلها وخواء روحه ونفسه وعن سوء أدبه. فعبر الله تعالى بها دلالة على ما يعتري هؤلاء من الخسة وعدم الرجولة. فهذا تعبير عميق يعبر عن حالهم وخسة أسلوبهم في التعامل مع المؤمنين، وهذه حركة موجودة في جميع الثقافات تقريبا، وقد تحمل دلالات مختلفة عن الموجودة في الآية الكريمة، فقد تكون من باب خائنة الأعين، وقد تستعمل للتودد والإشعار بالحب .

---

[1] سورة المطففين : الآية 30

[2] ابن منظور : **لسان العرب** 388/5

[3] قطب سيد : **في ظلال القرآن** 3861/6

[4] الرازي: **مفاتيح الغيب** 92/31

الفصل الرابع

لغة الوجه وملامحه في القرآن الكريم

المبحث الأول: وجوه السعداء في الآخرة

المبحث الثاني: وجوه الأشقياء في الآخرة

المبحث الثالث: دلالات متعلقة بوجوه أهل الدنيا

تمهيد

جاء في كتاب الله تعالى آيات كريمات يظهر فيها أوصاف لملامح وجوه الناس التي ظهر عليها التأثر بمواقف معينة أو سلوكيات خاصة، وكذلك وصف وجوه الناس في الآخرة، إن كانوا من أهل الجنة أم من أهل النار. والوجه في مجموعه يكوّن نظاماً متكاملاً، فالجبهة والعينان والأنف والأذنان والشفتان والذقن والفم، توجد فيما بينها علاقة متبادلة، بحيث تؤدي جميعاً أعمالاً وظيفية، لا يمكن لأي منها أن يؤديها وحده أبدا، بالإضافة إلى ما يُسهم به كل منها في تكوين المظهر الكلي للوجه، والذي تؤدي تعابيره دوراً مهماً بوصفها مصدراً للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، كحالات الفرح والخوف والدهشة والحزن والغضب والاشمئزاز والازدراء[1]. ولقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغة الوجه وحرص عليها كثيرا، ومن الأمثلة على ذلك، قوله صلى الله عليه وسلم: "وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق"[2]. وقوله: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة"[3].

إن الوجه هو المرآة التي تعكس ما يختلج في النفس البشرية من أفكار وما يعتري الإنسان من عواطف، فعندما تتأمل في وجه إنسان فإنك تكتشف ما يفكر فيه، كما يتحقق ذلك من خلال تأمل عيون الآخرين. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه[4]. وسوف نبحث في جنبات كتاب الله تعالى لنصل إلى هذه الآيات وما تحمله من دلالات.

---

[1] انظر: عبدالله، عوده: **أدب الكلام** 119

[2] الترمذي، محمد بن عيسى(ت279هـ) : **سنن الترمذي** تحقيق: أحمد محمد شاكر بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ط، د.ت، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، حديث رقم 1970 347/4 قال الشيخ الألباني: صحيح

[3] الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، حديث رقم 1956، 339/4 قال الشيخ الألباني: صحيح

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 321/7

المبحث الأول

وجوه السعداء في الآخرة

المطلب الأول: الوجوه المشرقة الفرحة

قـــال الله تعـــالى : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ }[1].

مسفرة: " أي مشرقة مضيئة "[2].

قال ابن كثير: " {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ } أي: مســتنيرة، {ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ } أي: مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة "[3].

فالحديث هنا عن وجوه المؤمنين الذين رضي الله عنهم، فظهر الإشراق في وجوههم لما علموا حالهم ومصيرهم الذي أعده الله لهم .

يقول سيد قطب: " فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة، راجية في ربها، مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها فهي تنجو من هول الصاخة المــذهل لتتهلــل وتســتنير وتضحك وتستبشر أو هي قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها، فتهللت واستبشرت بعد الهول المذهل" [4].

وهذه الآية تمثل حالة جسدية تمثلت في حال وجوه أهل الدنيا يوم القيامة، فهــي وجــوه مضيئة مشرقة فرحة، يتبين للناظر إليها أنها من أهل الفوز والرضوان، فهي مشرقة لما لاقتــه من إكرام الله يوم القيامة، وما وعد به من الجنة ونعيمها، جزاء وفاقا على الصدق والإيمان في الدنيا. مما يجعل كل من يسمع هذه الآية يتمنى أن يكون من أصحاب هذه الحالة الرائعــة، فــي يوم تذْلهم فيه الأخطار، ويكون المطلب النجاة من النار.

---

[1] سورة عبس: الآيتان 38-39

[2] ابن منظور: **لسان العرب** 367/4

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 327/8

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3834/4

المطلب الثاني: الوجوه الوضيئة المبيضة

قـــال تعـــالى: {يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ }[1].

يقول الإمام القرطبي: " يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة، ويقال: إن ذلك عند قراءة الكتاب، إذا قرأ المؤمن كتابه فـــرأى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه، وإذا قرأ الكافر والمنافق كتابه فرأى فيه سيئاته اســـود وجهه ويقال: إن ذلك عند الميزان إذا رجحت حسناته ابيض وجهه، وإذا رجحت سيئاته اســـود وجهه"[2] .

قال البغوي في تفسيره لهذه الآية :" قال أهل المعاني: ابيضـــاض الوجـــوه: إشـــراقها واستبشَارُها وسُرورها بعلِمها وبثوابِ الله" [3].

ويعلق سيد قطب على هذه الآية بقوله: " وهنا يرسم السياق مشهداً من المشاهد القرآنية الفائضة بالحركة والحيوية. فنحن في مشهد هول هول لا يتمثل في ألفاظ ولا فـــي أوصـــاف ولكن يتمثل في آدميين أحياء في وجوه وسمات هذه وجوه قد أشرقت بالنور، وفاضت بالبشـــر، فابيضت من البشر والبشاشة، وهذه وجوه كمدت من الحزن، وغبرت من الغم، واســـودت مـــن الكآبة وليست مع هذا متروكة إلى ما هي فيه ولكنه اللذع بالتبكيت والتأنيب"[4].

[1] سورة آل عمران: الآيتان 106 - 107

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 4/ 167

[3] البغوي: **معالم التنزيل** 87/2

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 445/1

المطلب الثالث: الوجوه النَّضِرة

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ }[1]. وقال: {فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ }[2]. وقال: { تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ }[3].

قال ابن منظور: "النَّضْرة: النَّعْمة والعَيْش والغِنى وقيل: الحُسْن والرَّوْنَق "[4].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "{ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ } أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم"[5].

وقال ابن عاشور:" فالوجوه الناضرة الموصوفةُ بالنضْرة (بفتح النون وسكون الضاد) وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وفعله كنصَر وكرُم وفرِح، ولذلك يقال: ناضر ونَضير ونَضِر، وكُني بنضرة الوجوه عن فرح أصحابها ونعيمهم، قال تعالى في أهل السعادة:{ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ }، لأن ما يحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره "[6].

ويقول سيد قطب: " وهم في هذا النعيم ناعمو النفوس والأجسام، تفيض النضرة على وجوههم وملامحهم حتى ليراها كل راء "[7].

---

[1] سورة القيامة: الآية 22

[2] سورة الإنسان: الآية 11

[3] سورة المطففين: الآية 24

[4] ابن منظور: **لسان العرب** 210/5

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 589/4

[6] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 21/16

[7] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3859/6

المطلب الرابع: الوجوه الناعمة

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ }[1].

قال الآلوسي: "والناعمة: إما من النعومة وكني بها عن البهجة وحسن المنظر أي وجوه يومئذ ذات بهجة وحسن كقوله تعالى: {تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ }. أو من النعيم أي وجوه يومئذ متنعمة "[2].

ويقول سيد قطب: " فهنا وجوه يبدو فيها النعيم ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجد، وتحمد ما عملت فوجدت عقباه خيراً، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها وليس أروح للقلب من أن يطمئن إلى الخير ويرضى عاقبته، ثم يراها ممثلة في رضى الله الكريم وفي النعيم "[3].

ووصف الوجوه بأنها ناعمة، إنما جاء ليبين حالة الترف والراحة والطمأنينة القلبية، والتي ظهرت آثارها على وجوه أصحابها، فدلالة الوجه هذه جاءت في أبهى صورة وأبلغ وصف وأعظم رونق، لتوصل للسامع تمثيلا مصورا نادرا، يعجز الإنسان عن الإتيان بمثله أو مجاراته.

المطلب الخامس: الوجوه الخاشعة المستسلمة

قال تعالى: {وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ }[4].

قال ابن كثير: " قال ابن عباس وغير واحد: خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت القيوم الذي لا ينام "[5].

---

[1] سورة الغاشية: الآية 8

[2] الآلوسي: **روح المعاني** 114/30

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3897/6

[4] سورة طه: الآية 111

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 203/3

"وذكر الله تعالى الْوجُوهَ وأراد به المكلفين أنفسهم لأن قوله وَعَنَتِ من صفات المكلفين لا من صفات الوجوه وإنما خص الوجوه بالذكر لأن الخضوع بها يبين وفيها يظهر"[1].

والحالة الجسدية الموصوفة في هذه الآية ذات دلالة عميقة بليغة مؤثرة، يحفها الجــلال والهيبة، فذكر الوجوه من باب ذكر الجزء وإرادة الكل، فوجوه عباد الله خاضعة مستسلمة ذليلـــة من رهبة الموقف، فلا ملك إلا الله، ولا متصرف إلا هو، ولا يسمع الإنسان في هذا الموقف إلا همساً وتخافتاً. فالموقف جلل، والكل بانتظار المصير، فالوجوه تعبر عما يختلج فـــي الصـــدور، يرتسم عليها ألم وأمل، فما أعظم هذا التعبير القرآني! وما أجله! وهيهات هيهات أن يستطيع أحد وصف هذا الموقف بأروع مما وصف، فسبحان الله رب العرش العظيم .

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب** 104/22

المبحث الثاني

وجوه الأشقياء في الآخرة

المطلب الأول: الوجوه المسودة الكئيبة

قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ }[1]. وقال تعالى: {وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ }[2]. وقال تعالى: {وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ }[3].

قال الآلوسي: " وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة التي تغير ألوانهم حقيقة ولا مانع من أن يجعل سواد الوجوه حقيقة علامة لهم غير مترتب على ما ينالهم. وجوز أن يكون ذلك من باب المجاز لا أنها تكون مسودة حقيقة بأن يقال: إنهم لما يلحقهم من الكآبة ويظهر عليهم من آثار الجهل بالله عز وجل يتوهم فيهم ذلك والظاهر أن الرؤية بصرية "[4].

قال ابن كثير: " الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة "[5].

ويقول سيد قطب: " كأنما أخذ من الليل المظلم فقطع رقعاً غشيت بها هذه الوجوه! وهكذا يغشى الجو كله ظلام من ظلام الليل المظلم ورهبة من رهبته، تبدو فيه هذه الوجوه ملفعة بأغشية من هذا الليل البهيم "[6].

---

[1] سورة آل عمران: الآية 106

[2] سورة الزمر: الآية 60

[3] سورة يونس: الآية 27

[4] الآلوسي: **روح المعاني** 19/24

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 505/2

[6] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 1779/3

وبالنظر إلى الآيات السابقة يلاحظ ما فيها من حركة جسدية فريدة عميقة التأثير، فحالة هؤلاء الكفار البعيدين عن الله أخبرنا عنها حال وجوههم المسودة، فهذا السواد يدلنا على ما آلت إليه أحوالهم من الذل والانقباض والحزن والكآبة، فجاء التعبير في هذا السياق لتكتمل حالة الذل التي يعيشونها في الآخرة، وليستمر عذابهم من خلال وصف حالهم المزري، ومن خلال الاحتقار والازدراء الذي ألم بهم من خلال هذا الوصف الشنيع، الذي يصور حالة الإنسان في أبشع صورة قد يصل إليها أو يوصف بها .

المطلب الثاني: الوجوه الباسرة

قال تعالى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ }[1].

قال ابن منظور: " باسِرة: أي مُقَطِّبَةٌ قد أَيقنت أَن العذاب نازل بها. وبَسَرَ الرجلُ وَجْهَه بُسُوراً أَي كَلَحَ "[2].

يقول ابن كثير: " هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة باسرة. قال قتادة: كالحة. وقال السدي: تغير ألوانها. وقال ابن زيد أي: عابسة"[3].

وقريب من هذا المعنى قوله تعالى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ }[4]. وهذه "غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سوء الذل والانقباض. وقد عرفَت ما قدَّمَت، فاستيقنت ما ينتظرها من جزاء"[5].

وهذا الوصف يتعلق بحال وجوه الكفار يوم القيامة، فبالنظر إلى المعاني السابقة التي ذكرها العلماء، نرى أنها كلها تدل على عدم الراحة عندما علم أصحاب هذه الوجوه بما سيحل بهم من سوء العاقبة، فظهر ذلك على وجوههم.

---

[1] سورة القيامة: الآية 24

[2] ابن منظور: **لسان العرب** 57/4

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 281/8

[4] سورة عبس: الآية 40

[5] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3834/6

المطلب الثالث: الوجوه المهانة المقهورة

قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ۝٢٧ }[1].

يقول ابن عادل: "يقال : ساء الشيءُ يسوء فهو مسيء إذا قبح ...ومعنى {سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ } أي: قبحت بان عليها الكآبةُ وغشيها الكسوفُ والقترة وكلحوا. قال الزجاج: تبين فيها السوء أي: ساءهم ذلك العذاب وظهر على وجوههم سمة تدل على كفرهم "[2].

والظاهر أن الكفار الذين كذبوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم عندما يرون العذاب وقد تحقق وبدا أمام نواظرهم ومسهم، عند ذلك تساء وجوههم وتقهر نفوسهم ويقعون تحت طائلة الذل والمهانة، ويظهر أثر ذلك على وجوههم فتسود وتكلح، ويعرف كل ناظر إلى هذه الوجوه ما أصابها وما ألم بها، من غير حاجة إلى الإطالة في وصفها، فالله تعالى وصفها بكلمة واحدة أغنت عن الإطالة في الوصف والتكلف فيه .

المطلب الرابع: الوجوه الخاضعة الذليلة

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ }[3].

يقول ابن عادل: " { خَـٰشِعَة } فيه وجهان : أحدهما: يعني ذليلة بمعاصيها ، قاله قتادة.

الثاني: أنها تخشع بعد ذل من عذاب الله فلا تتنعم، قاله سعيد بن جبير. ويحتمل وجهاً ثالثاً: أن تكون خاشعة لتظاهرها بطاعته بعد اعترافها بمعصيته "[4].

---

[1] سورة الملك: الآية 27

[2] ابن عادل: **تفسير اللباب** 4995/1

[3] سورة الغاشية: الآيتان: 2 -3

[4] ابن عادل: **تفسير اللباب** 258/6

ويقول سيد قطب: " إنه يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم؛ فهو أقــرب إلــى جــو { الغاشية } وظلها . . فهناك: يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة؛ عملت ونصبت فلــم تحمــد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة، فزادت مضضاً وإرهاقاً وتعبــاً، فهــي: {عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ } عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله عملت لنفسها ولأولادها وتعبــت لدنياها ولأطماعها. ثم وجدت عاقبة العمل والكد. وجدته في الدنيا شقوة لغير زاد. ووجدته فــي الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب. وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعــوس الخائــب الرجاء!"[1].

فالله تعالى عبر بالوجه عوضا عن صاحبه، من باب التعبير بالجزء وإرادة الكل، فهــذا الإنسان الذي لم يخشع في الدنيا ولم يطع ربه، ها هو الآن في الآخرة خاشــع خاضــع ذليــل مرهق، يلقى جزاء عمله وتكبره على طاعة ربه، إنها صورة مؤثرة واضحة بليغة، يفهمها كــل من يراها، ويستوعبها كل من يسمعها، وتؤثر في كل من كان له قلب، فتزيد المؤمن قربا مــن ربه، وتهز أوصال الجبابرة العتاة وتزلزل عروشهم، وتبعث لهم النذير، إعلانا بقرب الغاشــية، وعندها لا ينفع، الندم ولات حين مندم.

[1] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3896/6

المبحث الثالث

دلالات متعلقة بوجوه أهل الدنيا

المطلب الأول: الوجوه الحزينة المهمومة

جاء في كتاب الله العظيم آيتان تدلان على هذا المعنى وهما :

قول الله تعالى: { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ }[1]. وقول الله تعالى : {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ }[2].

وهذا الإسوداد إنما هو من شدّة الحزن والكآبة، فإن ذلك يغير لون الوجه ويجعله أسوداً[3].

قال الرازي: " إنما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل إلى الأطراف ولا سيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد وإذا وصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار وأما إذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم يربَدُّ الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه ومن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده فلهذا السبب جعل بياض الوجه وإشراقه كناية عن الفرح وغبرته وكُمُودَتُه وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهية "[4].

ويظهر من الآيتين السابقتين أن دلالة الوجه على الحزن والهم واضحة جلية، وتأثيرها عميق، وهذه الحالة مشاهدة في حياة الناس على مر العصور والأزمان، ويمكن ملاحظتها في

---

[1] سورة النحل: الآية 58

[2] سورة الزخرف: الآية 17

[3] انظر: الشنقيطي: **أضواء البيان** 387/2

[4] الرازي: **مفاتيح الغيب** 45/20

حياتنا اليومية، وذلك في حال وقوع مصيبة أو هم بأي إنسان، أو أن يحدث له مـــا لا يرغـــب، فسرعان ما يتبدل لون وجهه ليميل إلى السواد.

المطلب الثاني: الوجوه الكارهة للحق

قال تعـــالى : {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ }[1].

يقول الشنقيطي: " وذلك المنكر الذي تعرفه في وجوههم، إنما هو لشدة كراهيتهم للحق، ومن الآيات الموضحة لكراهيتهم للحق؛ أنهم يمتنعون من سماعه، ويستعملون الوســائل التــي تمنعهم من أن يسمعوه "[2]. ويعلق الشعراوي على هذه الآيــة بقولــه :" أي: الكراهيــة تراهــا وتقرؤها في وجوههم عُبُوساً وتقطيباً وغضباً وانفعالاً، ينكر ما يســمعون، ويكــاد أن يتحــول الانفعال إلى نزوع غضبي يفتك بمَنْ يقرأ القرآن لما بداخلهم من شر وكراهية لما يتلى عليهم"[3].

والحالة الجسدية التي تمثلها الآية السابقة، فيها بلاغة عميقة ودلالة واضحة على وصف حال وجوه الكافرين، الذين يرفضون الانصياع لأمر الله تعالى، والأخذ بما جاء فــي كتــاب الله الكريم، فلقد وصلت عداوتهم وبغضهم وحقدهم على الإسلام وأهله وعلى كتاب الله تعــالى إلــى درجة كبيرة، حتى يبدو الأمر في وجوههم من عبوس وكلوح وكراهية وحقد، فقد دلت وجوههم على ما يدور في قلوبهم وفي خلجات نفوسهم، حتى وصل ذلك إلى درجــة رغبــتهم الشــديدة بالبطش بأهل الإيمان ومحاولة القضاء عليهم، وإنك لتجد مثل هذه الحالة في حياتنــا اليوميــة، فترى شخصا يصل به الكره والحنق إلى درجة ظهور ذلك على ملامح وجهه، وإن لــم ينطــق بذلك بلسانه.

---

[1] سورة الحج: الآية 72

[2] الشنقيطي: **أضواء البيان** 341/5

[3] الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ص 2648

المطلب الثالث: الوجوه المهانة المقهورة

قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ }[1].

يقول ابن كثير: " أي يهينوكم ويقهروكم "[2].

ويقول ابن عادل: "يقال: سَاءَهُ يَسُوءهُ، أي: أحْزَنَهُ وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه؛ لأنَّ آثار الأعراض النفسانيَّة الحاصلة في القلب إنَّما تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب ظهرت النَّضرة والإشراق والإسفار في الوجه، وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسَّواد في الوجه، فلهذا عُزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية، ونظير هذا المعنى في القرآن كثير"[3].

والحالة الجسدية التي تمثلها الآية، فيها دلالة واضحة على وصف حال وجوه بني إسرائيل، فهم بعد العربدة والفساد والتخريب، عندها يستحقون العذاب والإهانة والقهر من قبل عباد الله المؤمنين، ويظهر ذلك على وجوههم التي تنبيء عما حصل لهم.

المطلب الرابع: الوجوه التائهة الحائرة

قال تعالى: {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ }[4].

---

[1] سورة الإسراء: الآية 7

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 35/3

[3] ابن عادل: **تفسير اللباب** 215/12

[4] سورة الملك: الآية 22

قال ابن كثير: "وهذا مَثَل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مُكبّا على وجهه، أي: يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه، أي: لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل تائه حائر ضال"[1]. " والذي يمشي مكباً على وجهه إما أن يكون هو الذي يمشي على وجهه فعلاً لا على رجليه في استقامة كما خلقه الله، وإما أن يكون هو الذي يعثر في طريقه فينكب على وجهه، ثم ينهض ليعثر من جديد! وهذه كتلك حال بائسة تعاني المشقة والعسر والتعثر، ولا تنتهي إلى هدى ولا خير ولا وصول! وأين هي من حال الذي يمشي مستقيماً سوياً في طريق لا عوج فيه ولا عثرات، وهدفه أمامه واضح مرسوم؟!. إن الحال الأولى هي حال الشقي المنكود الضال عن طريق الله، المحروم من هداه، الذي يصطدم بنواميسه ومخلوقاته، لأنه يعترضها في سيره، ويتخذ له مساراً غير مسارها، وطريقاً غير طريقها، فهو أبداً في تعثر، وأبداً في عناء، وأبداً في ضلال ...إن حياة الإيمان هي اليسر والاستقامة والقصد وحياة الكفر هي العسر والتعثر والضلال "[2]. فالله سبحانه وتعالى يبين لنا صورتين متقابلتين، الصورة الأولى رجل يمشي منكسا رأسه لا يرفعه ينظر إلى الأسفل، تائه حائر متعثر، لا يعلم إلى أين يذهب، ودلالة هذه الحالة هي بيان حال البعيد عن الله سبحانه وتعالى، فهو يسير على غير هدى في بحر من التيه، متعثر في كل حياته، لأنه تنكب الطريق، وحاول أن يرسم لنفسه طريقا بدعا بعيدا عن طريق الله القويم. والصورة الأخرى هي صورة الذي سار على نهج الله تعالى يسير مستقيما على طريق مستقيم بكل ثبات وهمة ينظر أمامه فلا يتعثر. هل يستويان مثلا؟!

المطلب الخامس: الوجوه العابدة الحسنة

قال تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 181/8

[2] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3644/6

فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ }[1] .

قال ابن عادل: " المعنى: علامتهم في وجوههم من أثر السجود. وقيل: المراد سيماهم نور وبياض في وجوههم يوم القيامة. وقيل: استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم. وقيل: تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر. وروي عن ابن عباس: هو السمت الحسن والخشوع والتواضع. والمعنى أن السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يُعرفون به"[2].

فهؤلاء العابدون لله عز وجل" سيماهم في وجوههم من الوضاءة والإشراق والصفاء والشفافية، ومن ذبول العبادة الحي الوضيء اللطيف. وليست هذه السيما في النكتة المعروفة في الوجه كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله: { مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ }. فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة واختار لفظ السجود لأنه يمثل حالة الخشوع والخضوع والعبودية لله في أكمل صورها فهو أثر هذا الخشوع أثره في ملامح الوجه، حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء والفراهة ويحل مكانها التواضع النبيل، والشفافية الصافية، والوضاءة الهادئة، والذبول الخفيف الذي يزيد وجه المؤمن وضاءة وصباحة ونبلاً"[3].

فالآية تحدثنا عن صنف من البشر، آثروا الآخرة على الدنيا، فكانت العبادة هي السمة المميزة لهم، فانطبعت آثار هذه العبادة على وجوههم لمّا استيقنتها قلوبهم، فأثرت فيهم، وظهرت هذه الآثار على شكل وضاءة وحسن، تظهر لكل ناظر ومشاهد، فما أروع هذا الوصف، وما أعمق تأثيره في النفس .

---

[1] سورة الفتح: الآية 29

[2] ابن عادل: **تفسير اللباب** 17/ 514

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3332/6

المطلب السادس: الوجوه الداعية المتشوقة

قال تعالى: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ }[1].

قال ابن كثير: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم، وكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ }"[2].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "يقول الله لنبيه: { قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ } أي: كثرة تردده في جميع جهاته، شوقا وانتظارا لنزول الوحي باستقبال الكعبة "[3].

وهذه الحالة تدل على "تلك الرغبة القوية في أن يوجهه ربه إلى قبلة غير القبلة التي كان عليها بعدما كثر لجاج اليهود وحجاجهم؛ ووجدوا في اتجاه الجماعة المسلمة لقبلتهم وسيلة للتمويه والتضليل والبلبلة والتلبيس، فكان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء، ولا يصرح بدعاء، تأدباً مع ربه، وتحرجاً أن يقترح عليه شيئاً أو أن يقدم بين يديه شيئاً" [4].

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى ربه بدعاء صامت إن صح التعبير، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنَقِّلُ بصره في السماء متشوقاً لتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام. فهي حالة جسدية يظهر فيها أيضا الأدب مع الله في الدعاء فحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يستخدم الكلام في الدعاء، ولكنه قلب وجهه في السماء دلالة على هذا الدعاء .

---

[1] سورة البقرة: الآية 144

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 198/1

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** 1مج، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م،71/1

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 133/1

الفصل الخامس

لغة الإشارات و حركات الأعضاء

المبحث الأول : لغة الجسد في حركات اليد

المبحث الثاني : لغة الجسد في حركات الأصابع

المبحث الثالث : لغة الجسد في حركات الرأس

المبحث الرابع: لغة الجسد في حركات الرجل

تمهيد

وردت آيات كريمة في كتاب الله العزيز تجسد فيها هذا النوع من لغة الجسد، ألا وهو الإتصال بوساطة الإيماءات والإشارات أو حركات الأعضاء.

إن هذا النوع من الإتصال شائع منذ وجود الإنسان على وجه الأرض، وأساسه يقوم على قدرة الإنسان على الحركة والفعل.

وقد تكون هذه اللغة مترافقة مع اللغة المنطوقة ومتممة لها، أو مستقلة في إيصال المعلومة المرادة، وقد تكون فطرية غريزية، وقد تكون متعلمة مكتسبة، وقد تكون خاصة بثقافة معينة أو ثقافة ما، وقد تكون عامة لجميع بني البشر.

"وبصورة عامة فإنه يَندر أنْ يكون الشخص المتحدِّث جامداً غير متحرك، بل غالباً ما يصحب كلامه حركات للرأس واليدين والقدمين والعينين، والتي تقوم بدورٍ مهم في الاتصال البشري. لأن هذه الحركات إنما تُعبر تعبيراً بليغاً عن المشاعر والانفعالات والعواطف وردود الفعل، سواء كانت حركات مقصودة أو غير مقصودة"[1].

والذي يخصنا في هذا الفصل هو ما جاء في كتاب الله العظيم من تمثل لهذه اللغة ودلالاتها وأثرها.

وتنقسم الأعضاء التي تمارس هذه الحركات والإيماءات إلى أنواع عدة، نفرد لكل منها مبحثا مستقلاً كما يأتي :

---

[1] عبدالله، عوده: **أدب الكلام** ص 122

المبحث الأول

لغة الجسد في حركات اليد

تمثل اليد أبرز عضو في النشاط الإيمائي وحركات الأعضاء ولغة الإشارة، فكل حركة تصدر عن اليد يمكن اعتبارها إيماءً يحمل دلالة معينة لرسالة تواصلية، فهي الأداة الأهم للتواصل عند الصم والبكم، وهي كذلك عند التواصل عن بعد في المسافات المنظورة، أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب الأعمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم في أثناء الحديث، وكذلك عند الفرق الرياضية.[1]

وكذلك برزت اليد كأهم عضو في هذا النشاط في كلام الله العزيز، حيث وردت مجموعة من الآيات تمثل فيها هذا النوع من الاتصال نوردها فيما يلي: -

المطلب الأول: اليد المغلولة البخيلة

قال تعالى: {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ }[2].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن اليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة - بأنهم وصفوا الله - عز وجل وتعالى عن قولهم علواً كبيراً - بأنه بخيل كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء وعبروا عن البخل بأن قالوا: {يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ } ... وعن ابن عباس قوله: {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ } قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكن يقولون: بخيل يعني أمسك ما عنده تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً "[3].

---

[1] أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم** ص22

[2] سورة المائدة :الآية 64

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 94/2

قال ابن عاشور: "ومعنى { يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ } الوصف بالبخل في العطاء لأنّ العرب يجعلون العطاء معبَّراً عنه باليد، ويجعلون بَسْط اليد استعارة للبذل والكرم، ويجعلون ضدّ البسط استعارة للبخل فيقولون: أمسك يدَه وقبَض يده، ولم نسمع منهم: غلّ يدَه، إلاّ في القرآن كما هنا"[1].

وقال تعالى في آية أخرى: { وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ }[2] .

قال الإمام الطبري: "وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء"[3].

وقريب من هذه الآية قوله تعالى: {ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٍۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ }[4].

قال ابن عاشور: "وقبض الأيدي: كناية عن الشح، وهو وصف ذم لدلالته على القسوة، لأن المراد الشح على الفقراء"[5].

قال النيسابوري: "يمسكونها ويكفّونها عن الصدقة والنفقة في الحق ولا يبسطونها بالخير، وأصله: أنّ المعطي يمد يده ويبسطها بالخير، فقيل: لمن بخل ومنع قد قبض يده"[6].

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 310/4

[2] سورة الإسراء: الآية29

[3] الطبري محمد بن جرير(ت310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاهر ط1 مؤسسة الرسالة 2000م 433/17

[4] سورة التوبة: الآية 67

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 144/10

[6] النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت427هـ): **الكشف والبيان** 10مج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1 بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002م، 66/5

وأرى أن استخدام اليد في حق الله في الآية الأولى من باب المجاز، واستخدمت اليد عند العرب للتعبير عن الجود أو البخل، لأنه يتم الإنفاق من خلالها، فهنا جاء التعبير ليجسد حالة جسدية تستخدم في حق البشر، استخدمها اليهود أعداء الله في وصف الله على أنه بخيل، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

واستخدم القرآن الكريم هذا التعبير من خلال التمثيل بحركة جسدية في الآيتين الثانية والثالثة، أيضا دلالة على البخل، حيث نهى الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده عن البخل، وأثبت وجود هذه الصفة في المنافقين. ولقد جاء التعبير واضحاً مؤثرا ذا دلالة عظيمة، حيث استخدم لفظ (مغلولة)، من الأغلال التي تقيد الإنسان عن الحركة، فكان توجيها ربانيا للبشر من أجل تحرير أنفسهم من الوقوع في شراك البخل وحظوظ النفس.

المطلب الثاني: اليد الصاغرة الذليلة المقهورة

قال تعالى: { قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ }[1].

"وأخذ الجزية من أهل الكتاب، وأداؤهم لها على هذا الوجه الذي يؤدونها عليه في ذلة وصغار، هو في الواقع ليس عن دافع من التعالي والكبر من المسلمين، وإنما هو إثارة لدوافع الإنسانية عند هؤلاء الذين يؤدون الجزية، ولتحريك الرغبة فيهم إلى الخلاص من هذا الوضع المشين، وذلك بمراجعة معتقدهم من جهة، والنظر في وجه الدعوة التي يدعوهم الإسلام إليها من جهة أخرى. وهذا إن فعلوه فإنه لا بد أن يصحح عقيدتهم، ويفتح عقولهم وقلوبهم للدين الحق" [2].

---

[1] سورة التوبة: الآية 29

[2] الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت، 736/10

أرى أن الحركة الجسدية المستخدمة في هذه الآية تحمل دلالة واضحة عميقة على القهر لدافع هذه الجزية، الذي رفض الخضوع والانقياد لأمر الله، فمن خلال سياق هذه الآيـــة يخيـــل للناظر حال هذا الشخص وقد سار منكسراً خافض الرأس، يمد يده أمامه حاملا فيها مال الجزية ليدفعه للمسلمين وهو صاغر ذليل .

المطلب الثالث: اليد الحائرة النادمة

قال تعالى: { وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ }[1].

المراد من قوله: {سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ } أنه اشتد ندمهم على عبادة العجل، وهو من قبيل الاستعارة.[2] وقد ذكر الامام الرازي عدّة وجوه لبيان معنى هذه الاستعارة، منها: أنه يقـــا لمن ندم: (سقط في يده) لأن من شأن من اشتد ندمه أن يعض يده غماً فيصير ندمه مســـقوطاً فيها لأن فاه قد وقع فيها. وقيل: إن هذا مأخوذ من السقيط وهو ما يغشى الأرض بالغدوات شبه الثلج ومعنى سقط في يده أي وقع في يده السقيط والسقيط يذوب بأدنى حرارة ولا يبقى فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط فصار هذا مثلاً لكل من خسر في عاقبته ولـــم يحصل من سعيه على طائل وكانت الندامة آخر أمره.[3].

وقال الإمام الطبري: "تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف، وعاجز عـــن شيء: قد سُقِط في يديه وأسقط، لغتان فصيحتان، وأصله من الاستئسار، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه، فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره، فيكتفه. فالمرميّ به مسقوط في يدي الساقط به. فقيل لكل عاجز عن شيء، وضارع لعجزه، متندِّمٍ على ما قاله: ســـقط فـــي يديـــه وأسقط" [4].

---

[1] سورة الأعراف:الآية 149

[2] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** 8/15 -9

[3]انظر: المرجع السابق نفسه

[4] الطبري: **جامع البيان** 118/13

فنرى المفسرين قد ذكروا آراء عدة في شكل وقوع هذه الحركة الجسدية، إلا أنهم اتفقوا على دلالتها على الندم الشديد، وذلك بعد أن يقوم الإنسان بعمل يكتشف بعده أنه خاطيء فيندم عليه، وهذا ما حصل مع بني إسرائيل بعد أن فارقهم موسى عليه السلام للقاء ربه، عاد فوجدهم يعبدون عجلا جسدا له خوار، من صُنْع سامري كافر، فلما ذكرهم بالله ندموا وعادوا إلى رشدهم.

وهنا استخدم القرآن هذه الحركة الجسدية لتدل على صورة مؤثرة لحالة من السقوط النفسي، الذي يمتد أثره إلى الجسد، لتوصيل رسالة واضحة بليغة عن حال من ابتعد عن شرع الله.

المطلب الرابع: اليد القوية

قال تعالى: {وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ }[1]. تطلق اليد في اللغة ويراد بها القوة [2].

وقال الإمام الطبري: "فإن قال لنا قائل: وما الأيدي من القوّة، والأيدي إنما هي جمع يد، واليد جارحة؟ قيل: إن ذلك مثل، وذلك أن باليد البطش، وبالبطش تُعرف قوّة القويّ، فلذلك قيل للقويّ: ذو يَدٍ" [3].

فاستخدام اليد للدلالة على القوة، مما اشتهر به العرب على مر الأزمان، إذ أن اليد هي رمز القوة والبطش، فاستخدمت للدلالة على هذا المعنى، وهنا تبرز البلاغة القرآنية بتأثيرها العميق الرائع، الذي يتحفنا بمظاهر الإعجاز في كل جنبات التنزيل العزيز.

---

[1] سورة ص: الآية45

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب** 419/15.

[3] الطبري: **جامع البيان** 216/21

المطلب الخامس: اليد المغتاظة

قال تعالى: { أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ }[1].

قال الإمام الطبري: "وقوله: { فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ } اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: معنى ذلك: فعضُّوا على أصابعهم، تغيُّظًا عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دَعَوهم إليه... وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتابَ الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم... وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم... قال أبو جعفر: - وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية، القولُ الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود: أنهم ردُّوا أيديهم في أفواههم ، فعضُّوا عليها ، غيظاً على الرسل ، كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من المنافقين، فقال: {وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ } [سورة آل عمران : 119]. فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من ردِّ اليدِ إلى الفم "[2].

ويستنبط سيد قطب معنىً جديداً من هذه الآية فيقول: "ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل من يريد تمويج الصوت ليسمع عن بعد، بتحريك كفه أمام فمه وهو يرفع صوته ذهاباً وإياباً فيتموج الصوت ويُسمع. يرسم السياق هذه الحركة التي تدل على جهرهم بالتكذيب والشك، وإفحاشهم في هذا الجهر، وإتيانهم بهذه الحركة الغليظة التي لا أدب فيها ولا ذوق، إمعاناً منهم في الجهر بالكفر"[3].

إن ردِّ اليدِ إلى الفم، يحمل دلالة الغيظ، حيث إن الكافرين من الأقوام السابقين من شدة حنقهم وغيظهم على رسل الله تعالى عضوا على أيديهم. أو أنها تدل على قلة الذوق والأدب مع

---

[1] سورة إبراهيم :الآية9

[2] الطبري: **جامع البيان** 536/16

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2090/4

أنبياء الله كما يرى سيد قطب. وأياً كان الأمر فإن حركة اليد في الآية القرآنية، تحمل تأثيرا عميقا يصل إلى شغاف القلوب، بصورة أكبر مما لو كان الوصف لغويا تعبيريا لهذه الحالة.

المطلب السادس: اليد المبسوطة الطالبة

قال تعالى: {لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ }[1].

"وبَسْطُ اليَدِ والكَفِّ،... تارَةً يُستَعْمَل للطَّلَبِ، نحو قَوله تعالى: {إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ } أي: كالدَّاعي الماءَ يومِئ إليه لِيُجيبَهُ "[2].

قال الماوردي: " إن الذي يدعو إلهاً من دون الله كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً، لأن الماء لا يستجيب له وما الماء ببالغ إليه"[3].

فالآية تدل على أن الذي لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه، هو كهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله إلها آخر فلا ينتفعون بذلك أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة [4].

"والمشهد هنا ناطق متحرك جاهد لاهف فدعوة واحدة هي الحق، وهي التي تحق، وهي التي تستجاب. إنها دعوة الله والتوجه إليه والاعتماد عليه وطلب عونه ورحمته وهداه وما عداها باطل وما عداها ضائع وما عداها هباء. ألا ترون حال الداعين لغيره من الشركاء؟ انظروا هذا واحد منهم. ملهوف ظمآن يمد ذراعيه ويبسط كفيه وفمه مفتوح يلهث بالدعاء

---

[1] سورة الرعد: الآية 14

[2] الزبيدي: **تاج العروس** 144/19

[3] الماوردي: **النكت والعيون** 103/3

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 446/4

يطلب الماء ليبلغ فاه فلا يبلغه وما هو ببالغه بعد الجهد واللهفة والعناء وكذلك دعاء الكافرين بالله الواحد حين يدعون الشركاء "[1].

إن الحركة الماثلة أمام نواظرنا في هذه الآية الجليلة، تمثل حالة فريدة في الوصف، فحال الإنسان الذي يدعو مع الله آلهة أخرى، ويرجو من لا يُرجى، ويطلب ممن لا يملك عطاءً، كحال من يبسط كفيه داعيا الماء، مع الإشارة إليه ليصعد إلى فمه، من غير أن يسلك الوسيلة الناجعة لإيصال الماء إليه، فهذه الحركة الجسدية بليغة مؤثرة، تدل على الطلب من غير سلوك الطريق المؤدية إلى ذلك .

المطلب السابع: اليد المبسوطة الباطشة

دلّ على هذا المعنى أكثر من آية، منها:

قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ }[2].

وقال تعالى: { إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ }[3].

وقال تعالى: {لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ }[4].

---

[1] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2051/4

[2] سورة المائدة: الآية11

[3] سورة الممتحنة: الآية2

[4] سورة المائدة: الآية28

جاء بسط اليد في الآيات السابقة للدلالة على معنى البطش والقتل[1].

قال الزمخشري: " يبسطون إليهم أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم. وهذه عبارة عن العنف في السياق، والإلحاح، والتشديد في الإرهاق، من غير تنفيس وإمهال، وإنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط يبسط يده إلى من عليه الحق، ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله، ويقول له: أخّر إليّ ما لي عليك الساعة، ولا أريم مكاني، حتى أنزعه من أحداقك. وقيل: معناه باسطو أيديهم عليهم بالعذاب"[2].

"إن صورة وحركة بسط الأيدي وكفها أكثر حيوية من ذلك التعبير المعنوي الآخر. والتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعبير؛ كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولى؛ مصاحباً للواقعة الحسية التي يعبر عنها مبرزاً لها في صورتها الحية المتحركة وتلك طريقة القرآن" [3].

وبالنظر في سياق الآيات السالفة يبدو أن بسط اليد هنا يختلف في دلالته عنه في المباحث السابقة، ففي هذه الآيات يدل بسط اليد على القتل والموت وأخذ الروح والبطش، وكلها تؤدي إلى نفس المعنى، وهذا المعنى جاء من باب الكناية وليس من باب الحقيقة، وجاء استخدام اليد بالتحديد لأنه بها يكون البطش والقتل على الحقيقة. وحركة اليد التي استخدمت في هذه الآيات تحمل من عمق التأثير في السامع ما يفوق ما قد يحمله الوصف المعنوي لذلك.

المطلب الثامن: اليد المتقلبة النادمة

قال تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ }[4].

---

[1] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**، 11\145. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 18\55، الآلوسي: **روح المعاني** 84/6. أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير** 322/5.

[2] الزمخشري: **الكشاف** 45/2

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 855/2

[4] سورة الكهف: الآية42

وتقليب الكفين كما يقول الرازي: "كناية عن الندم والحسرة فإن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى وقد يمسح إحداهما على الأخرى"[1].

إن الآية التي بين أيدينا بما فيها من تقليب لليد على الأخرى، تحمل دلالة الندم والتحسر من قبل الإنسان الذي يقدم شيئا معينا أو يبذل جهدا أو ينفق مالا من أجل الوصول إلى نتيجة ما، فيخيب ظنه، وتكون النتيجة عكس ما أراد، فيقوم بحركة جسدية متعارف عليها بين الناس، بأن يصفق بيديه على بعضهما للدلالة على الندم والحسرة على ما قدم، وعلى ذهاب جهده سدى بلا نتيجة، فبمجرد قيامه بهذه الحركة يفهم كل من يراه أن هذا الشخص نادم متأسف من غير أن ينطق بكلمة واحدة.

المطلب التاسع: اليد المتحسرة النادمة

قال تعالى: {وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَـٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً }[2].

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مرْية فيه، وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة نَدمَ حيثُ لا ينفعه النَدَمُ، وعضّ على يديه حسرةً وأسفا " [3].

"فلا تكفيه يد واحدة يعض عليها. إنما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين. وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالة نفسية فيجسمها تجسيماً "[4].

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب** 109/21. وانظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 72/15

[2] سورة الفرقان: الآية 27

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 108/6

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2560/5

والظاهر أن الآية التي بين أيدينا ترسم لنا صورة مجسمة مجسدة عن حال شخص بلغ به الندم والحسرة مبلغا عظيما، بأن يضع يديه في فمه ويعض عليهما، وذلك دلالة على حالته النفسية المتدهورة يوم القيامة، بسبب ندمه الشديد على عدم اتباعه للحق وأهله، وبسبب سيره في طريق الكفر والظلم.

المطلب العاشر: اليد اللاطمة المتعجبة

قال تعالى: {فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ }[1].

قال ابن منظور:"الصَّكُّ الضرب الشديد"[2].

وقال ابن عادل: " قال ابن عباس (رضي الله عنهما) : فلطمت وَجْهَهَا. واختلف في صفته فقيل: هو الضرب باليد مبسوطةً . وقيل: بل ضرب الوجه بأطرافِ الأصابع فعل المتعجِّب، وهو عادة النساء إذا أنكرنَ شيئاً. وأصل الصكّ ضرب الشيء بالشيء العَريض"[3].

والذي يبدو أن هذه الحركة الماثلة بين أيدينا بما فيها من لطم للخدود، تحمل بين ثناياها دلالة التعجب والاستنكار على شيء لم يسبق له مثيل، فكيف يكون من امرأة جمعت بين العقم وكبر السن أن تنجب طفلا؟ فما كان منها إلا أن ظهرت علينا بحركة جسدية مرافقة للاستنكار والتعجب والدهشة من هذا الأمر الجلل العظيم بأن لطمت خدها، فيا لها من بلاغة عظيمة وتأثير عميق لكل من يسمع، وكأنه يحيا مع الحدث ويعايشه رغم اختلاف الزمان وبعد المكان.

---

[1] سورة الذاريات: الآية 29

[2] ابن منظور: **لسان العرب** 456/10

[3] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب** 86/18

المبحث الثاني

لغة الجسد في حركات الأصابع

جاء في كتاب الله العزيز ثلاث آيات تحمل حركات للأصابع ذات دلالات مختلفة نوردها فيما يأتي:

المطلب الأول: وضع الأصابع في الآذان للدلالة على الخوف

قال تعالى: { أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ }[1].

يقول الشعراوي: "وهؤلاء المنافقون لم يضعوا الأنامل ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم }ولم يقل أناملهم وذلك مبالغة في تصوير تأثير الرعد عليهم فكأنهم من خوفهم وذعرهم يحاول كل واحد منهم أن يدخل كل إصبعه في أذنه. ليحميه من هذا الصوت المخيف فكأنهم يبالغون في خوفهم من الرعد"[2].

ففي هذه الحركة ما يشير إلى الخوف الشديد من سماع صوت الصواعق، واستخدام لفظ الأصابع على الرغم من أن المستخدم في هذه العملية هي الأنامل، وهي رؤوس الأصابع، يحمل في طياته مبالغة شديدة في إدخال الأصابع في الآذان طلبا للوصول إلى أقصى درجة من انسداد الأذن، وعدم السماع، وذلك لشدة الخوف، فهذه الحركة تحمل في طياتها عمق التعبير الذي يفوق الوصف المباشر بالخوف.

---

[1] سورة البقرة: الآية 19

[2] الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ص23

المطلب الثاني: وضع الأصابع في الآذان للدلالة على المعاندة

قـــال تعـــالى: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ }[1].

يقول سيد قطب: "فإذا لم يستطيعوا الفرار، لأن الـداعي واجههـم مواجهـة، وتحـين الفرصة ليصل إلى أسماعهم بدعوته، كرهوا أن يصل صوته إلى أسماعهم وكرهوا أن تقع عليه أنظارهم، وأصروا على الضلال، واستكبروا عن الاستجابة لصوت الحق والهدى وهي صورة لإصرار الداعية على الدعوة وتحين كل فرصة ليبلغهم إياها؛ وإصرارهم هم علـى الضـلال تبرز من ثناياها ملامح الطفولة البشرية العنيدة تبرز في وضع الأصـابع فـي الآذان، وسـتر الرؤوس والوجوه بالثياب والتعبير يرسم بكلماته صورة العناد الطفولي الكامل، وهو يقول: إنهم { جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ } وآذانهم لا تسع أصابعهم كاملة، إنما هم يسدونها بـأطراف الأصابع ولكنهم يسدونها في عنف بالغ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها فـي آذانهـم ضماناً لعدم تسرب الصوت إليها بتاتاً! وهي صورة غليظة للإصرار والعناد، كما أنها صـورة بدائية لأطفال البشرية الكبار! "[2].

وهذه الحركة لسد مسامعهم، إنما تدل على معنى العناد والرفض لما جاء به نبي الله نوح عليه السلام من الحق، فهم مع هذه الحركة يأتون أيضا بحركة أخرى، وهي أن يلفوا رؤوسـهم بثيابهم مبالغة في رفضهم وعنادهم، ولكي لا يروه أو لا يراهم، وذلـك مـن بـاب المماحكـة والمعاندة والإنكار، وهنا تكمن البلاغة والعمق في التأثير، فكل سامع لهذا الوصف يسـتقر فـي نفسه ما يحمل من دلالة، ويفهم الحال الذي كان عليه هؤلاء؛ بصورة أوضح وأبلغ من الوصف بكلمة الصد أو الرفض.

---

[1] سورة نوح: الآية 7

[2] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 3712/6

المطلب الثالث: عض الأصابع للدلالة على الغيظ

قال تعالى: {هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ }[1].

يقول القرطبي: "وعض الأنامل من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر عليه، أو نزل به ما لا يقدر على تغييره "[2].

ويقول سيد قطب: " إنها صورة كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة، والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآيبة "[3].

وقال ابن عادل: "ومعناه: إذا خَلاَ بعضهم ببعض أظهروا شدة العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ الشدة إلى عَضِّ الأنامل كما يفعل الإنسان - إذا اشتد غيظه وعَظُم حُزنه - على فَوْت مطلوبه ولمّا كَثُر هذا الفعلُ من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب وإن لم يكن هناك عض" [4].

إن الحركة الجسدية التي ظهرت في هذه الآية تحمل دلالة الغيظ، وعدم القدرة على الفعل من قبل أعداء الله وأعداء الدين، فهم من شدة حقدهم على الإسلام وأهله يريدون أن يؤذوهم، ولكن عدم تمكنهم من ذلك أوجد في نفوسهم حسرة وحقدا لم يستطيعوا كتمه، فظهر على شكل غضب شديد تمثل على الحقيقة في عضهم لأصابعهم من باب تفريغهم لشحنة الغضب التي تجيش في صدورهم، أو كان من باب المجاز، أي لم يكن هناك عض على الأصابع، ولكن لشيوع هذا التعبير للدلالة على شدة الغيظ مع العجز.

---

[1] سورة آل عمران: الآية 119

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 182/4

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 452/1

[4] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب** 1218/1

المبحث الثالث

لغة الجسد في حركات الرأس

وردت للرأس في القرآن الكريم هيئات متعددة نوردها فيما يأتي:

المطلب الأول: الرؤوس المرفوعة الذليلة

قال تعالى: {مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ }[1].

قال الأزهري: "المُقنِع: الذي يرفع رأسَه ينظر في ذلّ. قال: والإقناع: رفعُ الرأس والنَّظرُ في ذُل وخُشوع"[2].

وقال الرازي: "والإقناع رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع. فقوله: {مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ } أي رافعي رؤوسهم والمعنى: أن المعتاد فيمن يشاهد البلاء أنه يطرق رأسه عنه لكي لا يراه فبين تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد وأنهم يرفعون رؤوسهم "[3].

فهذا الإنسان الظالم يكون بصره يوم القيامة شاخصاً ويمشي بسرعة، ورأسه مرفوع، وعيناه مفتوحتان لا يستطيع إغلاقهما، بالرغم من أن الحال تتطلب غير ذلك، إلا أن كل ما يحصل معه كان رغما عنه. ولقد جاءت هذه الحالة الجسدية لتبين لنا أنه مجبر على رفع رأسه وفتح عينيه، ليرى ما لا يحب أن يراه، وأنه مسرع إلى مصير لا يشتهيه.

---

[1] سورة إبراهيم: الآية 43

[2] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت370هـ): **تهذيب اللغة**، 15مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي 2001م 172/1

[3] الرازي: **مفاتيح الغيب** 19\112. وانظر الطبري: **جامع البيان** 32/17

المطلب الثاني: الرؤوس المنكسة

جاء في كتاب الله تعالى آيتان ورد فيهما هذا المعنى وهما:

قولــــــــه تعــــــــالى: { ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ }[1]. وقوله تعــالى: {وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ }[2].

قال ابن منظور: "النَّكْسُ: قلب الشيء على رأسه. وفــي التنزيــل: {نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ }. والناكِسُ: المُطأْطئ رأْسَه. ونَكَسَ رأْسَه إذا طأْطأَه من ذُلٍّ "[3].

يقول القرطبي:" { نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ } أي ردوا على ما كانوا عليــه فــي أول الأمر. وكذا قال ابن عباس. قال: أدركهم الشقاء فعادوا إلى كفرهم"[4].

والحركة الجسدية في الآية الأولى جاءت على سبيل الكناية للدلالة على الارتــداد عــن الرأي الصواب والعودة إلى الكفر بعد وضوح الحق لهم، وعدم قــدرتهم علــى إثبــات صــدق معتقدهم. وأما في الآية الثانية فقد استخدمت الحركة الجسدية على سبيل الحقيقة لا المجاز، فحال الكفار يوم القيامة عندما تظهر لهم الحقائق الإيمانية واضحة جلية، ويتحقــق أمــامهم وعــد الله يطأطئون رؤوسهم من شدة الخزي والحياء والذل، لأنهم في حالة من الخسران وعــدم القــدرة على تغيير قدرهم وأن العذاب واقع بهم.

---

[1] سورة الأنبياء: الآية 65

[2] سورة السجدة: الآية 12

[3] ابن منظور: **لسان العرب** 241/6

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 302/11

وقريب من هذا المعنى ما ورد في قولـــه تعـــالى: {إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ }[1].

قال النيسابوري: "ذليلين قال: لو شاء الله سبحانه لأنزل عليهم آية يذلّون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله عزّ وجل"[2].

وقال سيد قطب: "ملوية محنية حتى لكأن هذه هيئة لهم لا تفارقهم ، فهم عليها مقيمون"[3].

فهذه الحركة تحمل في طياتها دلالة الخضوع والاستسلام والذل لله تعالى، فلو شـــاء الله أن يخضع الناس لطاعته وحكمه قصرا لحدث ذلك من خلال إنزال آيـــات عظـــام لا يســـتطيع الإنسان عندها إلا الخضوع لإرادة الله تعالى.

المطلب الثالث: الرؤوس المتحركة المكذبة

قال تعـــالى: { أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ }[4].

قال ابن منظور: " نَغَضَ الشيءُ وأَنْغَض تحرَّك واضْطَرَبَ. وأَنْغَضه هـــو أَي حرَّكـــه كالمتعَجِّب من الشيء. قال الفراء: أَنْغَضَ رأْسَه إِذا حرَّكَه إِلى فَوقُ وإِلى أَسفلُ "[5].

وقال ابن كثير: "قال ابن عباس وقتادة: يحركونها استهزاء وهذا الذي قالاه هو الـــذي تعرفه العرب من لغاتها لأن الإنغاض هو التحرك من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل"[6].

---

[1] سورة الشعراء: الآية 4

[2] النيسابوري: **الكشف والبيان** 156/7

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2584/5

[4] سورة الإسراء: الآية 51

[5] ابن منظور: **لسان العرب** 238/7

[6] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 58/3

فهؤلاء القوم الذين كذبوا بالبعث وإعادة الخلق، لم يرق لهم أنهم سيبعثون بعد الموت خلقا جديدا، فعند سماعهم ذلك لم يستوعبوه، وجاءوا بحركة جسدية، هي هز الرأس وتحريكه ليشككوا بما يسمعون، ويستبعدوا حصول ذلك، ويستهزئوا بالقائل.

المطلب الرابع: الرؤوس الرافضة

قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝ }[1].

قال ابن منظور: " لَوَى رَأْسه: أَمالَ وأَعْرضَ وأَلْوَى رأْسه ولَوَى برأْسِه: أَمالَه من جانب إِلى جانب" [2].

وقال الماوردي: " أي حركوها، وأعرضوا يمنة ويسرة إلى غير جهة المخاطب ينظرون شزراً" [3].

هذه الآية تبين حال المنافقين، الذين عرض عليهم المسلمون أن يذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكي يستغفر لهم على ما بدر منهم من معصية، فردوا بهذه الحركة التي تدل على رفضهم لهذا العرض. وهذه الحركة من الحركات المتعارف على دلالتها بين الناس.

---

[1] سورة المنافقون: الآية 5

[2] ابن منظور: **لسان العرب** 263/15

[3] الماوردي: **النكت والعيون** 17/6

المبحث الرابع

لغة الجسد في حركات الرجل

قال تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ }[1].

قال ابن منظور: " كانت المرأَة ربما اجتازت وفي رجلها الخَلْخال وربما كان فيه الجَلاجِل فإِذا ضَرَبت برجْلها عُلِم أَنها ذات خَلْخال وزينة فنُهِي عنه لما فيه من تحريك الشهوة كما أُمِرْن أَن لا يُبْدِين ذلك لأَن إِسماع صوته بمنزلة إِبدائه"[2].

وقال سيد قطب: "ولما كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء ، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة، وتهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة ولو لم يكشفن فعلاً عن الزينة"[3].

إن الحركة الجسدية التي جاءت في هذه الآية تحمل دلالة جلب الانتباه، فقيام المرأة بضرب الأرض لتحريك خلخالها مع صدور صوت من هذا الخلخال فيه تنبيه من هذه المرأة لمن حولها أن انظروا إلي، فهي وإن لم تتكلم بلسانها إلا أنها أوصلت مرادها من خلال صوت خلخالها، وهذا الفعل من أفعال الجاهلية التي حرمها الإسلام، لما فيه من خطر وإشاعة للفاحشة وإيقاظ للشهوة لدى الرجال.

---

[1] سورة النور: الآية 31

[2] ابن منظور: **لسان العرب** 265/11

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2514/4

الفصل السادس

لغة الجسد في الهيئة وأوضاع الجسم

المبحث الأول: لغة الجسد في القيام أو الوقوف

المبحث الثاني: لغة الجسد في القعود

المبحث الثالث: لغة الجسد في الاستلقاء والنوم

المبحث الرابع: لغة الجسد في المشي أو السير

المبحث الخامس: لغة الجسد في الجري

تمهيد

يمكن أن نعرّف الهيئة على أنها الأوضاع التي يتخذها الإنسان في حـــالات الحركـــة أو السكون.

قال ابن منظور: " والهِيئةُ حالُ الشيءِ وكَيْفِيَّتُه...وصورةُ الشيءِ وشَكْلُه وحالَتُه" [1].

ونرى في القرآن الكريم أشكالا عدة للهيئة وأوضاع الجسم نستعرضها فـــي المباحـــث الآتية:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** 188/1

المبحث الأول

لغة الجسد في القيام أو الوقوف

القيام نقيض الجلوس وكذلك الوقوف وهو أحد أوضاع الجسد حيث يكون الجسد منتصبا مرتكزا على القدمين، وقد ورد في القرآن الكريم آيات عدة جاء فيها القيام أو الوقـوف حـاملا دلالات تناسب الموقف الذي وردت فيه، ومن الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ }[1].

قال ابن عاشور: "والقيام يحتمل أن يكون حقيقيا، بأن وقفوا بـين يـدي ملـك الـروم المشرك، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك، ويحتمل أن يكون القيـام مستعارا للإقدام والجسر على عمل عظيم، وللاهتمام بالعمل أو القول، تشبيها للاهتمـام بقيـام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما" [2].

وقال تعالى أيضا: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ }[3].

قال ابن عاشور: " حقيقة القيام النهوض والاستقلال، ويطلق مجازا على تحسن الحـال، وعلى القوة، من ذلك: قامت السوق، وقامت الحرب، فإن كان القيام المنفي هنا القيام الحقيقـي، فالمعنى: لا يقومون - يوم يقوم الناس لرب العالمين - إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشـيطان، أي إلا قياما كقيام الذي يتخبطه الشيطان" [4].

---

[1] سورة الكهف: الآية 14

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 29/15

[3] سورة البقرة: الآية 275

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 594/2

وقال تعـــالى أيضـــا: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ }[1].

قال الرازي: " القيام بمعنى الوقوف والخمود في مكان لأجل استيلاء الحيـــرة والدهشـــة عليهم" [2].

وقال تعالى أيضا: { يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ }[3].

قال ابن عاشور: " ومعنى {يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ } أنهـــم يكونـــون قيامـــا، فـــالتعبير بالمضارع لاستحضار الحالة" [4].

من خلال الآيات السابقة التي ورد فيها ذكر القيام، يكون في الغالـــب علـــى الحقيقـــة. ويقترن مع القيام دلالات مختلفة تتناسب مع سياق الآية، فتارة يترافق مع القيام جهـــر بـــالحق، وتارة يترافق معه عدم الثبات والاستقامة، وتارة يترافق معه دهشة وذهول، وتارة يترافق معـــه انتظار وترقب لما سيؤول إليه حال المعنيين، وتارة يترافق معه دلالة القيام من أجل التعبد بشكل معين، وجميع الدلالات الواردة تمثل اتصالاً من خلال لغة الجسد في أوضاع الجســـم وهيئتـــه بشكل معبر مختصر بليغ مؤثر، يغني عن الإطالة والشرح والوصف المستطرد، وهنـــا يكمـــن الجمال القرآني في استخدام لغة الجسد لإيصال المعاني المؤثرة.

---

[1] سورة الزمر: الآية 68

[2] الرازي: **مفاتيح الغيب** 17/27

[3] سورة المطففين: الآية 6

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، 171/30

المبحث الثاني

لغة الجسد في القعود

وردت لفظة (القعود) ومشتقاتها في القرآن الكريم في إحدى وعشرين آية[1]، نورد فيما يأتي أمثلة عليها:

قال تعالى: {ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ }[2].

قال ابن عجيبة: " أي: يذكرونه على الدوام، قائمين وقاعدين ومضطجعين"[3].

وقال تعالى أيضا: {قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ }[4].

قال ابن كثير: " وهذا نكول منهم عن الجهاد، ومخالفة لرسولهم، وتخلف عن مقاتلة الأعداء" [5].

وفي هذه الحركة ما يدل على مدى الالتصاق بالأرض، وعدم التزحزح. وهذا يدل على معنى التثاقل عن الخروج للجهاد، وعدم الاستعداد للتضحية.

---

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد(ت1388هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، القاهرة: دار الحديث، 2001م، ص 657

[2] سورة آل عمران: الآية 191

[3] ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** 8مج، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية 2002 559/1

[4] سورة المائدة: الآية 24

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 77/3

وقال تعالى أيضا: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ }[1].

يقول سيد قطب: " وأولى مراتب النفاق أن يجلس المؤمن مجلساً يسمع فيه آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها... فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس، فإما أن يدفع، وإما أن يقاطع المجلس وأهله، فأما التغاضي والسكوت فهو أول مراحل الهزيمة، وهو المعبر بين الإيمان والكفر على قنطرة النفاق!" [2].

وقال تعالى أيضا: {قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ }[3].

قال ابن عادل: " إنَّهُ يُواظِبُ على الإفْسَادِ مواظبة لا يَفْتُرُ عنها ، ولهذا المعنى ذكر القُعُود؛ لأن من أراد المُبَالَغَة في تكميل أمر من الأمُور قعد حتى يصير فارغَ البالِ، فيمكنه إتمام المقصود. ومواظبته على الإفْسَادِ ، هي مُواظَبَتُهُ على الوَسْوسَةِ بحيثُ لا يَفْتُرُ عنها"[4]. فلفظة (لأقعدن) هنا، تدل على مدى حرص إبليس على الإغواء، ومواظبته على ذلك، لأن إبليس لا شأن له إلا هذا الأمر.

وقال تعالى أيضا: {لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ }[5].

قال الرازي: " القعود المذكور في قوله: {فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا } فيه وجوه.

الأول: أن معناه المكث؛ أي فتمكث في الناس مذموماً مخذولاً ... فإذا سأل الرجل غيره ما يصنع فلان في تلك البلدة؟ فيقول المجيب: هو قاعد بأسوأ حال، معناه: المكث، سواء كان قائماً

---

[1] سورة النساء: الآية 140

[2] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2780/2

[3] سورة الأعراف: الآية 16

[4] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب** 41/9

[5] سورة الإسراء: الآية 22

أو جالساً. الثاني: إن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادماً متفكراً على ما فرط منه. الثالث: أن المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها، والسعي إنما يتأتى بالقيام، وأما العاجز عن تحصيلها فإنه لا يسعى بل يبقى جالساً قاعداً عن الطلب " [1].

إن الظاهر في الآيات السابقات أن القعود هيئة جسدية تبين وضعا من أوضاع الجسد الذي يكون عليه الإنسان، فتارة يكون في أثناء تأدية العبادة كحالة من حالاتها ، وتارة يحمل دلالة التخلف وعدم القيام بالمجهود، وتارة يحمل دلالة السلوك السلبي بالقعود مع المنافقين الذين يتعرضون للدين والقرآن بالسوء، وتارة يحمل دلالة العزم والمواظبة، وتارة يحمل دلالة الذل والخذلان، وتارة يحمل دلالة الخوف والفزع، وتارة يحمل دلالة الراحة والسعادة، فهذه أمثلة على الدلالات التي يمكن أن نلمسها من استعمالات القعود ومشتقاته في القرآن الكريم.وهناك آيات غير الذي ذكرنا تحمل نفس هذه الدلالات.[2]

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب** 146/20

[2] (آل عمرآن 168) (النساء 101،95) (الأعراف 86،16) (الأنعام68) (التوبة 90،86،83،46،5)، (الإسراء29) (يونس12) (ق17) (الجن9) (البروج6)

المبحث الثالث

لغة الجسد في الاستلقاء والنوم

جاء في كتاب الله العزيز أربع آيات تحدثت عن الإستلقاء والنوم، نورد فيما يأتي ثلاثة منها[1]:

قال تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ }[2].

قال الطبري في جنوبكم: " ومعناه: ونيامًا، أو مضطجعين على جنوبهم"[3].

وقال تعالى: { وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ }[4].

قال الرازي في معنى لجنبه: " أي على جنبه مضطجعاً"[5].

وقال تعالى: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ }[6].

---

[1] الآية الرابعة هي (آل عمران 191)

[2] سورة النساء: الآية 103

[3] الطبري: **جامع البيان** 7/ 475

[4] سورة يونس: الآية 12

[5] الرازي: **مفاتيح الغيب** 3/ 177

[6] سورة السجدة: الآية 16

قال ابن منظور: " اضْطَجَع: نام، وقيل اسْتَلْقَى ووضع جنبه بالأَرض" [1].

ويقول سيد قطب: " فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام، ولكن هذه الجنوب لا تستجيب، وإن كانت تبذل جهداً في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة؛ لأن لها شغلاً عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ، شغلا بربها، شغلا بالوقوف في حضرته، وبالتوجه إليه في خشية وفي طمع يتنازعها الخوف والرجاء. الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، والخوف من غضبه والطمع في رضاه، والخوف من معصيته والطمع في توفيقه" [2].

فالحالة الجسدية التي تمثلها الآيات السابقة تختلف في دلالاتها باختلاف ورودها في الآيات، فتارة تدل على حالة الإنسان في أثناء تأديته للعبادة، أو تدل على حالة الإنسان الجسدية من تعب أو راحة. وعلى العموم يمكن أن نقول إن حالة الإستلقاء تمثل هيئة جسدية معبرة عما يخدم الإنسان في حياته، أو تمثل حالة من العجز وعدم بذل الطاقة الموجودة في الجسم.

[1] ابن منظور: **لسان العرب** 8/ 218

[2] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 2812/5

المبحث الرابع

لغة الجسد في المشي أو السير

ورد في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تتكلم عن المشي، فقد جاء في الآيات ذكر المشي باللفظ نفسه، وجاء في مواضع أخرى بألفاظ أخرى منها السير والإيضاع والسُرى والطواف، وكلها تعتبر من أشكال المشي وتمثل هيئات جسدية تحمل دلالات معينة تناسب ورودها في الآيات، وفيما يأتي تقسيماتها:

المطلب الأول: المشي

قال تعالى: { أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[1].

قال سيد قطب: " كذلك كان المسلمون قبل هذا الدين، قبل أن ينفخ الإيمان في أرواحهم فيحييها، ويطلق فيها هذه الطاقة الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف . . كانت قلوبهم مواتا. وكانت أرواحهم ظلاما . . ثم إذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز، وإذا أرواحهم يشرق فيها النور فتضيء، ويفيض منها النور فتمشي به في الناس تهدي الضال، وتلتقط الشارد، وتطمئن الخائف ، وتحرر المستعبد، وتكشف معالم الطريق للبشر وتعلن في الأرض ميلاد الإنسان الجديد. الإنسان المتحرر المستنير؛ الذي خرج بعبوديته لله وحده من عبودية العبيد!" [2].

وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ }[3].

---

[1] سورة الأنعام : الآية 122

[2] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 1201/3

[3] سورة طه: الآية 128

قال سيد قطب: " لقد كان العرب المخاطبون بهذه الآية ابتداء يمشون في مساكن عاد وثمود ويرون الآثار الباقية من قرى قوم لوط. والقرآن يستنكر أن تكون مصارع هذه القرون معروضة لهم؛ وأن تكون مساكن القوم أمامهم، يمرون عليها ويمشون فيها؛ ثم لا يستجيش هذا قلوبهم، ولا يهز مشاعرهم، ولا يستثير حساسيتهم بخشية الله، وتوقي مثل هذا المصير؛ ولا يهدي لهم ويبصرهم بالتصرف المنجي من استحقاق كلمة الله بالأخذ والتدمير" [1].

وقال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾}[2].

قال ابن كثير: " أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات" [3].

وقال تعالى: { هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ }[4].

والمشاء بالنميم: هو الذي ينم بين الناس، ووصفه بالمشاء للمبالغة. والمشي: استعارة لتشويه حاله بأنه يتجشم المشقة لأجل النميمة [5].

قال تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً ﴿٣٧﴾ }[6].

قال ابن منظور: "المَرَحُ شدَّة الفَرَحِ والنشاط حتى يجاوزَ قَدْرَه... أي متبختراً مختالاً"[7].

---

[1] قطب، سيد: **في ظلال القرآن** 5/ 2815

[2] سورة الملك: الآية 15

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 179/8

[4] سورة القلم: الآية 11

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 29/ 68

[6] سورة الإسراء: الآية 37

[7] ابن منظور: **لسان العرب** 591/2

والذي يبدو من خلال النظر في هذه الآيات أن المشي أخذ دلالات متنوعة، فتارة يدل على صاحب الدعوة الذي يحمل النور والهداية للبشرية، وتارة يدل على مشي المعتبر الذي ينظر في مصائر الأقوام السابقة، وتارة يدل على مشي المتكسب الباحث عن الرزق، وتارة يدل على مشي النمام الذي يبذل أقصى الجهد في الإفساد بين الناس، وتارة يدل على نوع من أنواع المشي المنهي عنه، والذي يمثل حركة جسدية تدل على التطاول والتكبر على عباد الله، وتارة يدل على الحياء. وهناك آيات أخرى تحمل نفس هذه الدلالات.[1]

المطلب الثاني: السير

لقد ورد في كتاب الله العزيز آيات فيها توجيه من الله تعالى لعباده بالسير مقروناً بالنظر على سبيل التفكر، لتحصل العبرة والعظة من ذلك.

قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ }[2].

وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ }[3].

وقال تعالى: { أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ }[4].

قال ابن عاشور: " والمعنى: قد مضت من قبلكم أحوال للأمم، جارية على طريقة واحدة، هي عادة الله في الخلق، وهي أن قوة الظالمين وعتوهم على الضعفاء أمر زائل، والعاقبة

---

[1] (البقرة20) (الإسراء37) (النور45) (الفرقان7 20 63) (القصص25) (السجدة26) (لقمان18) (الحديد28)

[2] سورة آل عمران: الآية 137

[3] سورة النحل: الآية 36

[4] سورة الحج: الآية 46

للمتقين المحقين، ولذلك قال: { فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ } أي المكذبين برسل ربهم، وأريد النظر في آثارهم ليحصل منه تحقق ما بلغ من أخبارهم، أو السؤال عن أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوة، وكيف طغوا على المستضعفين، فاستأصلهم الله لتطمئن نفوس المؤمنين بمشاهدة المخبر عنهم مشاهدة عيان، فإن للعيان بديع معنى لأن المؤمنين بلغهم أخبار المكذبين، ومن المكذبين عاد وثمود وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس، وكلهم في بلاد العرب يستطيعون مشاهدة آثارهم، وقد شهدها كثير منهم في أسفارهم" [1].

إن الحركة الجسدية الواردة في الآيات والمتمثلة في السير؛ كلها تحمل دلالة واحدة وهي دلالة النظر والاعتبار، ففي جميع الآيات جاء الأمر الإلهي بالسير مقرونا بالنظر والتفكر والاعتبار؛ من أجل حصول الفائدة وأخذ العبرة مما حصل مع الأمم السابقة؛ عندما طغوا وبغوا فأهلكهم الله تعالى وأبقى شواهد على ما حصل معهم ليكونوا عبرة لمن سيأتي بعدهم.

المطلب الثالث: الإيضاع

قال تعالى: {لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ }[2].

قال ابن منظور:"وأما قوله تعالى: { وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ } فإِنَّ الفراء قال الإِيضاعُ السير بين القوم" [3].

وقال ابن كثير: " أي: ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة"[4].

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 226/3

[2] سورة التوبة: الآية 47

[3] ابن منظور: **لسان العرب** 396/8

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** 160/4

إن الظاهر من هذه الحالة الجسدية الماثلة بين أيدينا أن الإيضاع هو نوع من السير السريع، واستخدم هنا لبيان حرص المنافقين وإسراعهم وجدهم في الإيقاع بالمؤمنين ونشر الفتنة والفرقة بينهم، ولقد تجلت البلاغة القرآنية بأبهى صورها لتوصل للحس أقوى درجات التأثير وأعمقه.

المطلب الرابع: السُرى

"السُّرَى: سَيْرُ عامَّةِ اللَّيْلِ لا بَعْضه، ويكونُ أَوَّلَ الليْلِ وأَوْسَطه وآخِرَه."[1].

لقد جاء في كتاب الله العزيز ست آيات[2] تحدثت عن هذا الموضوع نورد منها بعض الأمثلة:

قال تعالى: {قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ }[3].

وقال تعالى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ }[4].

قال الرازي: " والسرى: السير في الليل. يقال: سرى يسري إذا سار بالليل وأُسرِيَ بفلان إذا سير به بالليل. والقِطْع من الليل: بعضه وهو مثل القطعة. يريد: اخرجوا ليلاً لتسبقوا نزول العذاب الذي موعده الصبح" [5].

---

[1] الزبيدي: **تاج العروس** 261/38

[2] (الإسراء 1) (طه 77) (الشعراء 52) (الدخان 23)

[3] سورة هود: الآية 81

[4] سورة الحجر: الآية 65

[5] الرازي: **مفاتيح الغيب** 30/18

والبادي من هذه الحالة الجسدية أنها تحمل في طياتها دلالة التخفي والكتمان ، فقد يكون السبب لذلك إخفاء أمر الرحيل والسفر، وقد يكون ذلك لتفادي حرارة الشمس الحارقة نهارا، وعلى كل فهذه الحالة تمثل نوعا من أنواع المشي أو السير ذي الدلالة الخاصة.

المطلب الخامس: الطواف

ورد ذكر الطواف ومشتقاتها في كتاب الله تعالى في أربع عشرة آية[1] نورد منها بعض الأمثلة:

قال تعالى: {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ }[2].

وقال تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ }[3].

وقال تعالى: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ }[4].

قال ابن منظور: "طاف بالقوم: استدار وجاء من نواحِيه. وأطاف فلان بالأمر: إذا أحاط به. وقيل: طافَ به، حامَ حَوْله"[5].

قال ابن عاشور: " والطواف: مشي متكرر ذهابا ورجوعا، وأكثر ما يكون على استدارة، ومنه طواف الكعبة، وأهل الجاهلية بالأصنام ... وسمي مشي الغلمان بينهم طوافا، لأن شأن مجالس الأحبة والأصدقاء أن تكون حلقة ودوائر ليستوي في مرآهم"[6].

---

[1] (البقرة 125، 158) (الأعراف201)، (الحج 22)، (النور58)، (الصافات45)، (الزخرف71)، (الواقعة17)، (القلم19) (الإنسان15 19) انظر:عبد الباقي: **المعجم المفهرس**، ص530

[2] سورة الحج: الآية 29

[3] سورة الطور: الآية 24

[4] سورة الرحمن: الآية 44

[5] ابن منظور: **لسان العرب** 225/9

[6] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 68/27

الطواف إذاً شكل من أشكال المشي، ولكن له سمة خاصة مصاحبة له وهـــي الـــدوران حول شيء معين، إما من باب التقديس والعبادة، وإما من باب الذهاب والإياب بقصد الخدمة أو لطلب النجاة من شيء لا يستطيع الإنسان الانفكاك منه. إن هذه الهيئة الجسدية تحمل في طياتها دلالة الحركة الدؤوبة المرافقة لفعل معين يقصده صاحب هذه الحركة، فتارة تكون حركة تعبدية، وتارة تكون حركة للخدمة وتلبية الحاجة، وتارة تكون حركة تدل على حالة الضياع والتخبط من قبل صاحبها، وكل هذه الدلالات وغيرها يكون فيها بذل جهد معين وبشكل من أشـــكال المشـــي يتناسب مع الحالة المقصودة.

المبحث الخامس

لغة الجسد في الجري

الجري سلوك حركي يعتمد على استخدام الرجلين عند الكائنات الحية للهروب أو الابتعاد طلبا للطمأنينة أو للحصول على شيء معين.

وقد تضمن القرآن الكريم أشكالاً عدة لهذه الحركة الجسدية منها الإدبار والفرار والهرب والركض والهرع والاستباق نفصلها فيما يأتي:

المطلب الأول: تولية الدبر

قال تعالى: " {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ }[1].

أي أنهم يفرّون منهزمين [2].

وقال تعالى:" {وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ }[3]

قال سيد قطب:" وأدركت موسى عليه السلام طبيعته الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيداً عن الحية دون أن يفكر في الرجوع! وهي حركة تبدو فيها دهشة المفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة الشديدة الانفعال" [4].

وقال تعالى:" {سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ }[5].

---

[1] سورة آل عمران: الآية 111

[2] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 266/3

[3] سورة النمل: الآية 10

[4] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، 2629/5

[5] سورة القمر: الآية 45

قال ابن عاشور: " إذا جاء الوغى يفرون ويولونكم الأدبار"[1].

إن تولية الدبر فيما سبق من الآيات يحمل دلالة الهرب الذي يرافقه الخوف، ففي جميع الآيات التي ذكر فيها تولي الدبر نجدها حملت هذه الدلالة، ونجد في هذا التعبير بلاغة عظيمة، حيث هذا التعبير المميز الذي يبين هيئة الإنسان في مواقف الخوف بالانحياز بجسده إلى الجهة الأخرى، بحيث يكون دبره باتجاه العدو أو ما يهرب منه مع استخدام رجليه للهرب مسرعا بعيدا عما يحذر منه ويخاف، ليترك هذا التعبير تأثيرا عميقا في نفس السامع كما لو أنه صورة متحركة بادية أمام ناظريه.

المطلب الثاني: الفرار والهرب

قال تعالى: " {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾ }[2].

وقال تعالى: " {فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ }[3].

وقال تعالى: " {يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ }[4].

وقال تعالى: " {وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ }[5].

قال ابن عادل: "وقد ورد لفظ (الفرار) على أربعة :

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 202/27

[2] سورة الأحزاب: الآية 16

[3] سورة الذاريات: الآية 50

[4] سورة عبس: الآية 34

[5] سورة الجن: الآية 12

الأول: بمعنى الهرب، كهذه الآية {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا }.

الثاني: بمعنى الكراهية، قال تعالى: { قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ }[1].

الثالث: بمعنى اشتغال المرء بنفسه، قال تعالى: { يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ }.

الرابع: بمعنى التباعد، قال تعالى: { فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا }[2] ."[3]

والظاهر أن الهيئة الجسدية للإنسان المتمثلة في الفرار تحمل دلالات عدة تتناسب مع سياق الآيات الواردة فيها، فتارة تدل على الهرب، وتارة تدل على الكراهية، وتارة تدل على اشتغال المرء بنفسه، وتارة تدل على التباعد، وفي مواقع أخرى قد تدل على معان غير هذه المذكورة بحيث تتناسب مع سياق الآية الوارد فيها مصطلح الفرار، وعلى كل فالفرار بدلالاته المتعددة البادية أمام نواظرنا، قد نلاحظ أنها كلها تلتقي لتدل على الهرب، والذي يختلف هو نوع هذا الهرب كونه حقيقيا أم مجازيا، وكذلك ماهية المهروب منه.

المطلب الثالث: الركض

قال ابن منظور: " رَكَضَ الرجلُ إِذا فَرَّ وعَدا وقال الفراء: يَرْكُضون يَهْرُبون ويَنْهَزِمُون ويَفِرُّون"[4].

قال تعالى:" {فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ }[5].

---

[1] سورة الجمعة: الآية 8

[2] سورة نوح: الآية 6

[3] ابن عادل: **اللباب في علم الكتاب** 16/15

[4] ابن منظور: **لسان العرب** 158/7

[5] سورة الأنبياء: الآية 12

قال ابن عادل: " أي : يسرعون هاربين. والركض ضرب الدابة بالرجل، يقال: ركض الدابة يركضها ركضاً ، ومنه قوله تعالى : (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ). فيجوز أن يركبوا دوابّهم فيركضوها هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب. ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين" [1].

إن هذه الحركة الجسدية تدل على الفرار والهرب، فحال هؤلاء الكافرين المعاندين الذين حملوا العداوة والبغضاء لدين الله عندما شعروا بقرب عذاب الله لهم حاولوا الهرب، ولكن إلى أين؟ فلا مفر من قدر الله تعالى.

المطلب الرابع: الهرع

قال ابن منظور: " الهَرَعُ والهُراعُ والإهْراعُ شدَّة السَّوْقِ وسُرْعةُ العَدْو" [2].

قال تعالى: {وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾} [3].

قال تعالى: {فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾} [4].

قال السعدي في الآية الأولى:" أي: يسرعون ويبادرون، يريدون أضيافه بالفاحشة، التي كانوا يعملونها" [5].

---

[1] ابن عادل: **اللباب في علم الكتاب** 456/13

[2] ابن منظور: **لسان العرب** 369/8

[3] سورة هود: الآية 78

[4] سورة الصافات: الآية 70

[5] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** 386/1

والمعنى المقصود في الآية الثانية، أنهم يتّبعون آباءهم اتّباعا في سرعة عجيبة، فيعملون مثل عملهم [1].

فالهرع في الآيتين السابقتين يحمل دلالة الإسراع، مع الاختلاف فيما يسرع إليه ومن يقوم بهذه الحركة الجسدية، ففي الآية الأولى يكون الإسراع إلى الحصول على شيء أو من أجل تحقيق شيء، أما في الآية الثانية فكان الإسراع من باب التقليد الأعمى للآباء والأجداد. وعلى كل فهذه الحالة الجسدية تدل على الإسراع في سلوك سبيل معين، سواء أكان على الحقيقة كما في الآية الأولى، أم على المجاز كما في الآية الثانية.

المطلب الخامس: الاستباق

قال تعالى: { قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ }[2].

قال تعالى: { وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ }[3].

وقال تعالى: {وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٤٨﴾ }[4].

قال ابن عاشور في الآية الأولى: " والاستباق: افتعال من السبق وهو هنا بمعنى التسابق، والمراد: الاستباق بالجري على الأرجل، وذلك من مرح الشباب ولعبهم"[5].

---

1 ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب** 317/16

2 سورة يوسف: الآية 17

3 سورة يوسف: الآية 25

4 سورة البقرة: الآية 148

5 ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 35/12

قال الرازي في الآية الثانية: " هرب منها وحاول الخروج من الباب وعدت المرأة خلفه لتجذبه إلى نفسها. والاستباق طلب السبق إلى الشيء، ومعناه تبادر إلى الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه، فإن سبق يوسف فتح الباب وخرج وإن سبقت المرأة أمسكت الباب لئلا يخرج. وقوله: {وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ} أي استبقا إلى الباب. واعلم أن يوسف عليه السلام سبقها إلى الباب وأراد الخروج والمرأة تعدو خلفه فلم تصل إلا إلى دبر القميص فقدته أي قطعته طولاً" [1].

وقال الشعراوي في الآية الثالثة: " أي تسابقوا في الوصول إلى الخيرات،... والتسابق إلى الخيرات إنما يكون بهدف النجاح في الابتلاء" [2]

والظاهر من سياق الآيات السابقة أن الهيئة الجسدية الواردة فيهما تحمل دلالة الإسراع في الجري، ففي الأولى إسراع من أجل اللهو أو التدريب، وفي الثانية إسراع من أجل الهروب من قبل يوسف عليه السلام، وإسراع من أجل اللحاق به من قبل زوجة العزيز، وفي الآية الثالثة إسراع في فعل الخير. وعلى كل فالاستباق هنا يمثل هيئة جسدية معينة ذات دلالة تتناسب مع سياق الآية التي ورد فيها.

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب** 98/18

[2] الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ص710

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن أعانني ووفقني لإتمام هذه الدراسة والصلاة والسلام على رسوله الكريم قدوتنا لكل خير وإحسان.

في نهاية هذه الدراسة لابد من وضع خلاصة تتضمن عدة نقاط تمثل أهم نتائجها إضافة إلى عدد من التوصيات التي استندت إلى ما ورد في هذه الدراسة من محاور وموضوعات وتتلخص النتائج في الآتي :

1 - إن التواصل بين البشر لا يتم من خلال الكلام المنطوق فقط وإنما يتعدى ذلك ليشمل صورا أخرى والتي من أهمها لغة الجسد والتي تتمثل في الحركات الجسدية ذات الدلالات الخاصة سواء كانت مستقلة أو مرافقة للغة المنطوقة.

2 - إن لغة الجسد ليست قالبا واحدا وإنما تظهر على عدة صور ترتبط بأعضاء الجسم المختلفة كالأطراف والأصابع والوجه والقامة وغيرها إذ تتغير المعاني والدلالات بتغير العضو وشكل الحركة.

3 - حرص القرآن الكريم على تنويع طرق إيصال المعاني للسامع فلم يقف عند حد الكلام المنطوق وإنما تضمن مواقف تم فيها توظيف لغة الجسد وبيان أهمية هذا النوع من التواصل من خلال آيات قرآنية عديدة.

4 - تعددت أنماط لغة الجسد في القرآن الكريم حيث يمكن تقسيمها إلى أربعة أنماط رئيسة. أولها لغة العيون وثانيها لغة الوجه وثالثها لغة الإشارات وحركات الأعضاء ورابعها لغة الجسد في الهيئة وأوضاع الجسم.

5 - إن لغة العيون تتجلى في ثلاث صور العين باللفظ نفسه وبالوظائف المرتبطة بهذا العضو وهي : البصر والنظر.

6 - الوجه كنظام متكامل يشمل العينين والأنف والأذنين والشفتين والذقن والفم ويلعب دورا في عملية التواصل حيث يسهم كل عضو من الأعضاء المذكورة بدرجة ما في تكوين المظهر الكلي للوجه والذي بدوره يشكل أداة لإيصال الأفكار للآخرين.

7 - إن لغة الإشارات وحركات الأعضاء كما ظهرت في الآيات القرآنية تلعب دورا مهما في عملية التواصل والتي يمكن تقسيمها بحسب التصور القرآني إلى حركات تتعلق باليد والأصابع وأخرى تتعلق بالرأس وحركات ترتبط بالأرجل .

8 - اشتملت الآيات القرآنية على إشارات تبين دور الهيئة وأوضاع الجسم في العملية التواصلية هذه الهيئة التي يمكن تقسيمها إلى عدة أشكال من قيام وقعود واستلقاء ومشي وجري إذ لكل واحدة من هذه الأوضاع دلالات خاصة بها .

9 - من خلال الآيات يستدل على إقرار القرآن الكريم لأهمية لغة الجسد وضرورة توظيفها في العملية التواصلية بين البشر واستثمارها في جميع مجالات الحياة وميادينها الاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية والوعظية.

10 - إن لغة الجسد رغم ارتباطها الكبير باللغة المنطوقة، إلا أنها قد تعمل منفردة وتؤدي معنى كاملا دون ارتباطها بالكلام وليس أدل على ذلك من لغة الإشارة عند الصم والبكم حيث إنه من الممكن أن تشكل بديلا للغة المنطوقة.

11 - إن لغة الجسد تلعب دورا كبيرا في التأثير في الآخرين وإيصال الأفكار إليهم بحيث تختصر الجهد فتوظيف حاسة البصر في دعم حاسة السمع من شأنه أن يسرع من عملية فهم واستقبال المعلومات والأفكار من قبل البشر.

12 - حذر القرآن الكريم من ممارسة بعض الحركات الجسدية التي قد تؤذي الآخرين في مشاعرهم مثل الغمز واللمز والهمز وعليه يجب على أفراد المجتمع الإسلامي الابتعاد كل البعد عن مثل هذه الحركات الجسدية أو ما يرتبط بها.

هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الرسالة، أما المقترحات والتوصيات فيمكن إجمالها في الآتي:

1 - إيلاء موضوع لغة الجسد بشكل خاص وأساليب الاتصال والتواصل فـي القـرآن الكـريم أهمية خاصة وذلك من خلال توجيه الباحثين إلى إجراء دراسـات متخصصـة فـي هـذا الموضوع والتي قد تشمل دراسة قناة اتصالية واحدة أو المقارنة بـين قنـاتين مـن قنـوات الاتصال من خلال لغة الجسد .

2 - ضرورة تنبيه القائمين على الأوساط التربوية إلى أهمية توظيف لغة الجسـد فـي العمليـة التربوية والتعليمية لما لها من دور في تحقيق الأهداف بأقل جهد وزمن.

3 - حض القرآن الكريم على استخدام وتوظيف بعض الحركات الجسدية التي من شأنها أن تشيع أجواء إيجابية في المجتمع وعليه يجب على المسلمين عامة توظيف لغة الجسد مـن خـلال تعاملهم مع بعضهم البعض لما لهذه العملية من دور في إشاعة المودة والحب والتلاحم بـين أفراد الأمة وعلى الأخص لغة الجسد المرتبطة بالوجه كالابتسام والسمت الحسن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
88	16	{قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ }	الأعراف
67	149	{ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ ... }	
66	29	{قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا ... }	التوبة
95	47	{لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ... }	
43	58	{ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ... }	
65	67	{ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ... }	
31	92	{ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ... }	
40	127	{ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ... }	
90	12	{ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ... }	يونس
52	27	{وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ }	
31	31	{وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ... }	هود
102	78	{وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ... }	
96	81	{قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ... }	
103	17	{ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا... }	يوسف
103	25	{وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا ... }	
31	84	{ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ... }	
70	14	{لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ }	الرعد
د	7	{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... }	إبراهيم
69	9	{ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ... }	
39، 78	43	{مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ ... }	
96	65	{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ... }	الحجر

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
الحجر	{لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ... }	88	33
النحل	{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ }	36	94
	{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ... }	58	56
الإسراء	{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا... }	7	58
	{ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا }	22	88
	{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ... }	29	65
	{وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ... }	37	93
	{ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا... }	51	80
الكهف	{وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ... }	14	85
	{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ... }	42	72
مريم	{ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا }	29	1، 11
طه	{وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا... }	111	50
	{أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ... }	128	92
	{وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا ... }	131	33
الأنبياء	{فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ }	12	101
	{ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ }	65	79
	{ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ... }	97	38
الحج	{ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟... }	29	97
	{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ... }	46	94
	{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ ... }	72	57
النور	{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... }	31	82

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
الفرقان	{وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى... }	27	73
الشعراء	{إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا ... }	4	79
النمل	{ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ... }	10	99
السجدة	{وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ... }	12	79
	{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا... }	16	90
الأحزاب	{إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ... }	10	36
	{ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ... }	19	32، 41
	{قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ... }	16	100
الصافات	{فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ }	70	102
ص	{وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ }	45	68
الزمر	{وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ... }	60	52
	{وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ...ۖ }	68	86
غافر	{يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ }	19	33
الشورى	{وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ ... }	45	42
الزخرف	{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ... }	17	56
محمد	{ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ ... }	20	41
الفتح	{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ... }	29	60
الذاريات	{فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ.. }	29	74
	{فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }	50	100
الطور	{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ }	24	97
القمر	{خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ }	7	37

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
القمر	{سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ }	45	99
الرحمن	{خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ }	3 -4	25
	{يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ }	44	97
الممتحنة	{ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ ... }	2	71
الجمعة	{ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ ... }	8	101
المنافقون	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ ... }	5	81
الملك	{ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا... }	3	37
	{ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ... }	4	37
	{هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ... }	15	93
	{أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا... }	22	58
	{فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... }	27	54
القلم	{ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ }	11	43، 93
	{ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ... }	43	37
	{وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ... }	51	35
نوح	{ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا }	6	101
	{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ ... }	7	76
الجن	{وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ... }	12	100
القيامة	{فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ }	7	39
	{وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ }	22	49
	{وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ }	24	53
الإنسان	{فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا }	11	49

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
عبس	{يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ }	34	100
	{ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ }	38-39	47
	{وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ }	40	53
المطففين	{ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }	6	86
	{ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ }	24	49
	{ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ }	30	44
الغاشية	{وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ }	3-2	54
	{وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ }	8	50
الهمزة	{وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ }	1	43

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : **زاد المسير في علم التفسير** 9مج، ط3 بيروت: المكتب الإسلامي 1404هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، ط5، بيروت: دار القلم، ، 1984م.

ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: **جامع العلوم والحكم**، 1مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1999م.

ابن عادل أبو حفص عمر بن علي: **تفسير اللباب** 20مج بيروت: دار الكتب العلمية د.ط د.ت

ابن عاشور محمد الطاهر: **التحرير والتنوير** بيروت مؤسسة التاريخ العربي ط1 2000م.

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** 8مج، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية 2002.

ابن كثير إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم** 8مج، تحقيق: محمود حسن الطبعة الجديدة بيروت: دار الفكر 1994م.

ابن منظور، محمد: **لسان العرب** 15مج، ط1 بيروت: دار صادر.

أبو أصبع صالح خليل: **الاتصال الجماهيري** ط1، عمان: دار الشروق، 1988م.

: **الاتصال والإعلام** ط4 عمان: دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع 2004م.

أبو السعود محمد بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** د.ط، د.ت، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو بكر الجزائري جابر بن موسى: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ط5 المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم 2003م.

أبو عياش، نضال: **الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق،** ط1 فلسطين: الناشر، كلية فلسطين التقنية/العروب 2005م.

أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم** 1مج، ط1، الشارقة: دار الثقافة والإعلام، 2003م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة،** 15مج، تحقيق: محمد عوض مرعب ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي 2001م.

الآلوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** 30 مج، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البخاري محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح** 6مج، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ط3 بيروت: دار ابن كثير، اليمامة 1407 -1987م.

البغوي الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل،** 8مج ط4، المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997.

: **شرح السنة،** 15مج: تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ط2 دمشق - بيروت: المكتب الإسلامي 1403هـ - 1983م.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: **أنساب الأشراف** 1مج، تحقيق: محمد حميد الله، ط3 القاهرة: دار المعارف.

بني يونس، محمد محمود: **سيكولوجيا الواقعية والانفعالات**، ط1 عمان: دار المسيرة 2007

الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي** تحقيق: أحمد محمد شاكر بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

التوحيدي أبو حيان: **البصائر والذخائر** 9مج، تحقيق: د. وداد قاضي ط4 بيروت: دار صادر 1999م.

جابر سامية: **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث** دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1998م

الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين** 1مج، تحقيق: فوزي عطوي ط1 بيروت: دار صعب.

الجوهري إسماعيل بن حماد: **الصحاح** 6مج ط4 بيروت: دار العلم للملايين 1990م.

الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.

الدجوي، أحمد سعيد ومارد يني، عبد الرحيم: **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، مكتبة دار المحبة د.ط، د.ت.

الرازي محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب** 1مج، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية 2000م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **مفردات ألفاظ القرآن**، 2مج، دمشق: دار القلم، د.ط.

راغب، نبيل: **لغة التعبير بالجسد** 1مج، بلا ط، بيروت: دار غريب للطباعة والنشر، 1999م.

الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق: **تاج العروس من جواهر القاموس** 40مج، دارالهداية، د.ط، د.ت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** مج، تحقيق: عبد الرازق المهدي، د.ط، د.ت، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، 1مج، ط1 مؤسسة الرسالة، 2000م.

شحرور ليلى: **أسرار لغة الجسد** 1مج، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007م.

الشربيني شمس الدين محمد بن أحمد: **تفسير السراج المنير** 4مج، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

الشعراوي: محمد متولي: **تفسير الشعراوي** ط3، القاهرة: أخبار اليوم - قطاع الثقافة،1991م.

الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** بيروت: دار الفكر، د.ط، 1995م.

الطبري محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاهر ط1 مؤسسة الرسالة 2000م

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، القاهرة: دار الحديث، 2001م.

عبد الله، عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**، 1مج، ط1، عمان: دار النفائس، 2005م.

: ***الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين: في ضوء القرآن والسنة*** **مجلة المسلم المعاصر** القاهرة عدد 112 -2004م

عرار، مهدي أسعد: **البيان بلا لسان، 1**مج، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م

عودة محمود: **أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي**، د.ط، الاسكندريه: دار المعرفة الجامعيـــة، 1988

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط** 1مج، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1983.

قراقزة محمود عبد القادر علي: **نحو ميادين وفعاليات تربوية معاصـــرة**، دبـــي: دار العـــودة، 1988م

القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن** 20مج، تحقيق: عبد الـــرزاق المهـــدي، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، 2006م.

قطب سيد: **في ظلال القرآن** 6مج، ط13 بيروت: دار الشروق 1987

كليتون، بيتر: **لغة الجسد** ط1، ترجمة دار الفاروق، مصر: دار الفاروق 2005

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب: **أدب الدنيا والدين** ط2 القاهرة: المطبعة الأميرية.

: **تفسير الماوردي (النكت والعيون)** 6مج، تحقيق: السيد بـــن عبـــد المقصود بن عبد الرحيم بيروت دار الكتب العلمية د.ط، د.ت.

المناوي محمد عبدالرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف** 1مج، تحقيـــق محمـــد رضـــوان الدايه ط1 بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر 1410هـــ 125/1.

ميرل جون ولوينشتاين رالف: **الإعلام وسيله ورسالة** ترجمـــه: ســـاعد خضـــر الحـــارثي الرياض: دار المريخ، 1989

النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم: **الكشف والبيان** 10مج، تحقيق : الإمام أبي محمد بـــن عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Body language in the holly Qur’an

By
Osama Jamil Abdel Ghani Rabai'a

Supervision
Dr. Odeh Abdullah

Submitted in Partial Fulfillment of the requirements for the degree of master in Religion fundamentals, at An-Najah University – Nablus, Palestine .

2010

Body language in the holly Qur'an
By
Osama Jamil Abdel Ghani Rabai'a
Supervision
Dr. Odeh Abdullah

Abstract

This study examines body language in the Qur'an , and reviews and analyzes the evidence of the Qur'an that proves that it talked about this subject, and dealt with some rooting and depth. This means that the Qur'an, is the main source for all the sciences, and we should always refer to it all the time.

This study on the basic idea is that human communication does not stop at the borders of the spoken words, but goes beyond that to include movements of the body and its parts, such as the face, eyes, and hands. So movements of the face, frown and smiling and movements of prey whole, representing utilities which gives the meanings to others and affect them deeply. Perhaps the importance also lies in its ability to translate what is going on in the longing soul, and revealed to the parts of the body without any external control of the human in many cases. It is thus an important factor in the process of human communication.

This study depends on the inductive approach as the analytical study in a substantive interpretation of the Qur'an, where the survey verses function on body language, and then analyzed to identify the secrets and its contents.

The first chapter discusses the meaning of this study body language in the language and terminology, and body language in the context of the Qur'an. The second chapter talked about body language and its role in human communication, by clarifying the types of human communication, silent and spoken. The third chapter dealt with the language of eyes in the Holy Qur'an, in terms of eye and vision and to consider and the implications of each. While ensuring the fourth quarter language and facial expressions in the Qur'an, in the faces of happy and naughty in the Hereafter, in addition to signs related to objects of this world. While the fifth chapter dealt with sign language and movements of members in terms of hand movements, fingers, head, man. Finally, Chapter VI dealt with body language in the body and body positions, in terms of standing, sitting, lying down, walking, running, and their relations with semantics.